

المقطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والعشرين

١ مايو (آيار) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٢ محرم سنة ١٣١٨

تقرير اللورد كرومر

عن احوال مصر سنة ١٩٠٠

من فيكونت كرومر الى مركيز لندون

اني أعذرعاً بتجدونه من التطويل في تقريرى هذا الذي ارفعه الى نعامكم عن احوال الحكومة المصرية سنة ١٩٠٠. ولو كتبتُه لابناء وطنى وحدم لامكنتي اختصاره ولكن لا يخفى ان التقارير التي رفعتها الى اسلافكم في نظارة الخارجية كانت تدرج الى العريّة وتشر في القطر المصري. وهي تكاد تكون السبيل الوحيد لابقاف المصريين على بعض المسائل التي يهتمم الوقوف على حقيقتها بالتدقيق والتفصيل سنة بعد سنة. ولما كان القطر المصري اخذاً في الارتفاع فالمسائل التي يهتم بها سكانه او فريق منهم آخذة في الازدياد ايضاً ولذلك رأيت ان امسب في امور كثيرة تكاد اهميتها تكون خاصة بالقطر المصري. اما احوال السودان فلها تقرير خاص بها

حسابات سنة ١٩٠٠

قدّر ايراد الحكومة لسنة ١٩٠٠ ١٠١٦٤٠٠٠ جنيهًا مصرياً ووافق اعضاء صندوق الدين على منح الحكومة ٢١٦٠٠٠ ج. م. (١) مقابل ما كان ينتظر من رفع الضرائب عن بعض الاطيان بسبب انخفاض النيل فصار تقدير الايراد كليه ٠٣٨٠٠٠٠ ج. م. وقدّرت

(١) يراد بالمرحون ج. م. في ما يلي الجنيه المصري وبالمرحون ج. الجنيه الانكليزي

مصروفات الحكومة ١٠٠٣٨٠٠٠٠ ج . م اي مثل ايراداتها	
ولما شتمت السنة بلغ الايراد	١١٤٤٢٠٠٠
ومتحة صندوق الدين	٠٠٢١٦٠٠٠
والجمله	١١٦٦٣٠٠٠ ج . م
وبلغت المصروفات	١١١٠٤٠٠٠ ج . م
فالزيادة في المصروفات	٥٥٩٠٠٠ ج . م

وهذه النتيجة حسنة جداً لان ايراد الحكومة قدّر مثل نفقاتها وقتها رُبطت الميزانية فزاد على المصروفات ٥٥٩٠٠٠ ج . م . وكان الايراد العادي ١١٤٤٢٠٠٠ ج . م وقد كان في العام السابق ١١٢٠٠٠٠ ج . م فزاد ايراد العام الماضي عن ايراد العام الذي سبقه ٢٤٧٠٠٠ ج . م رغماً عن انخفاض النيل انخفاضاً غير عادي . ثم ان ايراد سنة ١٨٩٩ كان أكثر من ايراد كل سنة سبقتها

المال الاحتياطي العمومي

بلغ المال الاحتياطي العمومي ٣٥٢٣٠٠٠ ج . م في ختام سنة ١٨٩٩ . وازيف اليه مبلغ ١٠٤٠٠٠ ج . م . في خلال سنة ١٩٠٠ وأتفق منه على اعمال عمومية مختلفة مبلغ ١٠٩٨٠٠٠ ج . م . فكان الباقي منه ٣٥٢٩٠٠٠ ج . م في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ ومن هذا المبلغ مبلغ ٢٣٤٢٠٠٠ ج . م وعد صندوق الدين بانفاقه على بعض الاعمال وبلغ ١١٨٧٠٠٠ ج . م يعد بانفاقه على شيء

المال الاحتياطي الخصوصي

المال الاحتياطي الخصوصي تحت تصرف الحكومة المصرية كله . وقد بلغ هذا المال نحو ٢٤٣٠٠٠ ج . م في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩ عدا مبلغ ٥٧٠٠٠ ج . م وعدت الحكومة بانفاقه ولم يكن قد أتفق . وبلغ ٨٠٩٠٠٠ ج . م في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ ومن ذلك مبلغ ٥٠٠٠٠ ج . م وعدت بانفاقه ولم يتفق بعد

توفيرات التحويل

بلغت التوفيرات من تحويل الدين ٣٥٦٥٠٠٠ ج . م حتى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩ اشترى بها صندوق الدين اوراقاً مالية^(١) الاً مبلغاً صغيراً منها بقي نقوداً . وقد بلغت هذه

(١) هذه قبضة الاوراق لما اشترت لا التبعة التي بلغتها بعدئذ

التوفيرات ٤٠٠٢٠٠٠ ج م في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ فزادت ٤٣٧٠٠٠ ج م في
خلال سنة ١٩٠٠

الدين المصري

بلغ الدين المصري ١٠٣٠٤٩٠٠٠ جنياً انكليزياً في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩ وفي
صندوق الدين منه مبلغ ٧٤٩٤٠٠٠ ج^(٢) فيكون في يد الجمهور منه ٩٥٠٥٥٠٠٠ ج
واستهلك من الدين المضمون ودين الدومين ودين الدائرة ٣٣٥٠٠٠٠ ج في خلال
سنة ١٩٠٠

وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ كانت القيمة الاصلية للدين كله ٧١٤٠٠٠٠٠ ج و كان
منها في صندوق الدين ٧٣٧٣٠٠٠٠ فالباقي في يد الجمهور ٩٥٤٤١٠٠٠ ج

مربوط الميزانية لسنة ١٩٠١

مضى زمن طويل والذين تناط بهم ادارة المالية المصرية بوجه من الوجوه يشكون مراراً
الشكوى من انهم يرون ما يمس الحاجة الى اصلاح من كل جهة وهم مضطرون ان يرفضوا
اتفاق الاموال التي لا بد منها لاصلاح وحسي ان اقول لاهل الغيرة والحمية من الموظفين في
مصالح الحكومة المخالفة الذين لم يد في اصلاح مصر والذين كانت تضع عزائمهم حينما يرون
انفسهم عاجزين عن اصلاح ما لا بد من اصلاح ان لجنة التحقيق التي كنت عضواً فيها منذ
اثنين وعشرين سنة لا غير وضعت اساساً لما اشارت به مفاده ان نظام الحكومة المصرية يحتاج
ان يوضع كله جديداً وقالت " انه ليس في الحكومة الا ن شيء مما يجب ان يكون " ولم تبدل
المهمة في الاصلاح الا بعد عدة سنوات من كتابة هذا القول وقينا نذرة قبل ان انا كل
خوف من افلاس الحكومة . ثم كان لا بد من اصلاح مالية الحكومة قبل اصلاح غيرها .
ولم يكن محل لزيادة مصروفات دوائرها في غير الضروري قبل تخفيف عبء الضرائب . والذين
طال اختيارهم الاحوال المصرية مثلي لا يعجبون مما ظهر من البطء في تدبير الاموال اللازمة لما
تم من الاصلاح بل يعجبون مما ظهر من السرعة في تدبير هذه الاموال .
ولا يخفى ان المصريين كثيراً ما لا يرون لزوم تغيير شيء الا بعد ان يروا فائدة
تغييره وان كانوا يسيرون بالاصلاح بعد حدوثه ويعترفون حينئذ بفائدته . وكلهم يفضل
تخفيف الضرائب على اي اصلاح كان معها كان مرغوباً فيه . وهذا الحكم يكاد يكون عاماً ولا

(٢) المجهه المذكورها انكليزي

بدًا للحكومة في بلاد مثل مصر ان تبقى سابقة للرأي العام والألم يتم شيء من الارتفاع. ولكن ليس من الحكمة ولا من الصواب ان تبقى الحكومة سابقة كثيرًا للرأي العام فتجري على اساليب لا يستحسنها الشعب إلا بعد زمن طويل. وكذلك يجب ان لا يبرح من الذهن ان امورًا كثيرة في النظام المصري القديم التي يراها الأوربيون خطأ فاضحًا لا تظهر للمصريين إلا عيوبًا طفيفة

وكما كانت الميزانية الجديدة تربط في السنوات الاخيرة كان الذين تناط بهم ادارة مالية البلاد يحكمون بما يلزم من الاصلاحات المالية وبما يحتاج اليه كل فرع من فروع الحكومة من زيادة المصروفات لمصالح لا بد منها. ولكن لما ربطت الميزانية لسنة ١٩٠٠ لم يقدروا ان يحكموا بشيء لا من حيث الاصلاحات المالية ولا من حيث زيادة النفقات. وظهر كأن انخفاض النيل سنة ١٨٩٩ الى حد لم يهدله مثل سيوقف الاصلاح ولو الى حين. ولكن يسرني ان اقول ان ميزانية سنة ١٩٠١ ربطت والاحوال اصحح كثيرًا اذ قد اتضح ان التقدم في الاصلاح المالي وفي توفير المال اللازم للمصالح المختلفة تحسبًا للنظام الاداري صار من الممكنات فصارت الملاحة في النيل حرة مطلقه ووضعت ادارة السجون على اساس يرضي كل احد وسأتكلم على هذين الموضوعين بالتفصيل في ما يلي

وذبحر المال لاصلاحات اخرى صغيرة غير هذين الاصلاحين اللذين لها أهمية خاصة. فاعطيت نظارة المعارف ٧٠٠ ج. م راتبًا لاساذ بدر من الشريح في مدرسة الطب وزيد المال الممنوح للكتائب ٥٠٠ ج. م وزيدت مصروفات الحكومة ٢٩٠٠ ج. م في السنة بسبب ارجاع مديرية اصوان الى القطر المصري من حيث ادارتها. وزيدت ميزانية مصلحة الصحة ٥٨٠٠ ج. م وأعدت المعدات اللازمة لتعيين مفتشي صحة أوربيين في القاهرة وبورت سعيد والسويس وزيد اقل راتب للأطباء الوطنيين والمفتشين في مصلحة الصحة من ٧٢ ج. م الى ٩٦ ج. م في السنة. وضيف الى مصلحة منع تجارة الرقيق ١٢٠٠ ج. م لكي تستطيع مقاومة التماس في السودان. وزيدت ميزانية نظارة الحقانية ١٥٠٠ ج. م لازدياد اعمالها. وزيدت ميزانية نظارة الاشغال العمومية ٣٠٠٠ ج. م لاجل الكس في شوارع العاصمة و ٥٠٠٠ ج. م للاسراع في اعمال فك الزمام و ٤٢٠٠ ج. م لانشاء اربع مجالس بلدية في اربع مدن من مدن المديرية بعد ان طلب اهلها ذلك ووج مجلس شورى القوانين في قبول طلبهم. واعطيت مصلحة البوستة ٥٤٠٠ ج. م لكي تستطيع ان تقوم بما زاد من اعمالها المتزايدة دوامًا و ١٤٠٠ ج. م لانشاء بنوك الاقتصاد في مصلحة البوسطة. وزيدت ميزانية المواقي والفنارات

٢٢٠٠ ج م . واعدت ٦٠٠٠٠ ج م لدفع فائدة الدين الممتاز الجديد الذي يرايد به اصلاح
سكك الحديد وتعميدها
وقد ذكر المستر غورست في مذكرته المطبوعة حديثاً عن ميزانية هذه السنة تفصيلات
اخرى عن زيادة المصروفات

وجعلت الميزانية بعد كل هذه الزيادات المختلفة هكذا

الارادات	١٠٧٠٠٠٠٠ ج م
المصروفات	١٠٦٣٦٠٠٠
زيادة الايرادات	٦٤٠٠٠
ويدخل في المصروفات	

اولاً
ثانياً
ثالثاً
وقد وضعت الميزانية كما جرت به العادة من الاعثناء ولا شبهة في ان الزيادة تكون اكثر مما قدرت به

ويدخل في تقدير الارادات ٢١٦٠٠٠ ج م اعطيت من الاحتياطي العمومي فاذا
طرح هذا المبلغ من ميزانية الارادات بقي ٤٨٤٠٠٠ ج م

السودان

السودان تقرير خاص به كما تقدم فاتفصرونا على ذكر ما تحمته الخزانة المصرية بسبب
احتلال السودان . فقد زادت النفقات التي تحمته الخزانة المصرية لادارة السودان الملكية
من ١٣٤٠٠٠ ج م سنة ١٩٠١ الى ١٩٤٠٠٠ ج م سنة ١٩٠١ وقالت النفقات الحربية
٦٠٠٠٠ ج م فبقيت المصروفات المطلوبة من الخزانة المصرية ٤١٧٠٠٠ ج م كما كانت
في العام الماضي
ولا شبهة في ان هذا الحمل ثقيل . وعندني ان اغرب ما في استرجاع السودان بسهولة
حمل المالية المصرية لهذا العبء الثقيل من غير ان تزح تحته وذلك دليل من اعظم الادلة
على ان الطبيعة خصت القطر المصري بمزية لاسترجاع قوته بسرعة فائقة
ولا يظهر الا ان انه يوجد سبيل قريب لتخفيف هذا الحمل عن عائق المالية المصرية تخفيفاً

محموساً. اما الفوائد التي تجنيها مصر عوضاً عن هذه الاموال البطائلة فلا يمكن تقديرها كلها بالارقام وهي مع ذلك فوائد حقيقية

فقد نجا القطر المصري مما كان يخشاه من غزو الدراويش له. وزال كل خوف من عبثهم بقاء النيل وهو حياة مصر. ومهد السبيل للبحث عن انشاء اعمال تعود باكثر نفع على سكان وادي النيل في البلاد التي كانت في يد الدراويش وفتح الباب للتجارة ولا بد من انها تنفع القطر المصري اجمالاً وتزبد انشاقاً مع الزمان. ولم تبق حاجة الى استخدام عدد كبير من الجيش المصري. تخفف حمل الجندي من الآن. واخيراً زال العار من ترك بلاد كبيرة تعود الى البربرية بعد ما كانت في يد الحكومة المصرية وهذا امر يعترف به المصريون على ما ارجو واعتقد كما يعترف به اهل بلادي الذين ساعدوهم في استرجاع السودان -

ولقد رأيت في الملاحظات التي ابدتها مجلس شورى القوانين على تقدير الميزانية للسنة الحاضرة ان المجلس يصادق على مصروفات السودان لانه يحسب جزءاً من البلاد المصرية وهذا الرأي صحيح في جوهره ولكن حكومة السودان جارية على مقتضى الاتفاق الذي عقد بين بريطانيا العظمى ومصر وأمضي في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩. ولعل بعض اعضاء مجلس شورى القوانين لا يعلم مؤداه فاغتنم هذه الفرصة لاطهر انه لم يقصد من هذا الاتفاق هضم حقوق مصر الشرعية بل غرض واضع هو اعادة الجوهري هو اولاً انشاء حكومة سالحة في بلاد السودان وثانياً تخليص السودان من مشاكل الامتيازات الدولية التي نراها في مصر. واظن انه لا يخفى على اعضاء المجلس مقدار المتاعب التي يمكن ان تؤدي تلك المشاكل اليها ورأيت ايضاً ان اعضاء مجلس شورى القوانين طلبوا ان يطالعوا على تفاصيل ايرادات السودان ومصروفاته في المستقبل، فليس هناك ما يمنع اطلاعهم على هذه التفاصيل ولذلك أرسلت اليهم ميزانية السنة الحالية

الملاححة في النيل

كان في نظام المالية المصرية امور كثيرة على غاية الخطأ ولكن لم يكن بينها ما لا ارى له مسوغاً قط مثل رسوم الكباري اي الرسوم التي تدفعها المراكب التي تسير في النيل حينما تمر من تحت كبري قائم عليه. فان ضرر ذلك لم يقتصر على تكليف التجار دفع اجرة المسير في سبيل مهدته لهم الطبيعة عفواً بل ان الكباري التي تنفع الذين يعبرون عليها تعيق السفن التي تمر تحتها لانها تضطرها كلما ما عبدا القوارب الصغيرة ان تنتظر فتح الكباري في ساعات معارمة كل

يوم حتى تسير في طريقها . اما النظام المصري فيعني الذين يعبرون على الكباري من كل رسم ويضطر الذين يبرون من تحتها الى دفع الرسوم الثقيلة مع انها تعيقهم عن المرور ولهذا الامر الغريب سببان الاول ان نقاضي الرسوم الفاحشة من عدد قليل على المراكب التي تمر تحت الكباري اسهل من نقاضي رسوم طفيفة من كل من يمر عليها . والثاني ان سكك الحديد موازية للنيل في اماكن كثيرة بسبب شكل البلاد تخيف ان يقل ايراد سكك الحديد اذا اطلق سبيل الملاحة في النيل . والثاني اهم السببين . فأبقيت رسوم الكباري حرصاً على ايرادها ومنعاً للنقص في ايراد سكك الحديد

فكل الذين اطلعوا على نظام المالية المصرية عرفوا مضر ذلك وقد اشار اليه اللورد نورثبروك منذ سنة ١٨٨٥ و اشار ايضا بالغاء رسوم الكباري ولكن احوال الخريف المصرية لم تسمح بذلك الا منذ عهد قريب . فقد اضمن النظر في هذا النظام منذ سنتين او ثلاث فترات مصلحة السكة الحديد انها غير قادرة على القيام بكل ما يطلب منها لنقل تجارة البلاد الدائمة الازدياد . و اشارت غرف التجارة في الاسكندرية بازالة كل عائق في سبيل الملاحة في النيل واصابت في ما اشارت اليه

فلما ربطت الميزانية لسنة ١٨٩٩ ألغى رسم كبري قصر النيل في القاهرة ويقدر ايراده السنوي بمبلغ ١٨٠٠٠ ج . م . وكان المنتظر ان تلغى رسوم سائر الكباري سنة ١٩٠٠ ولكن انخفاض النيل سنة ١٨٩٩ اجل هذا الاصلاح اضطراراً مع شدة الرغبة فيه

ويسرني ان اتول انه لما اريد وضع الميزانية لسنة ١٩٠١ وجد ان الغاء الرسوم صار ممكناً عن كل الكباري والاھوسة ويقدر ما تخسره الخزينة من ذلك بمبلغ ٤٠٠٠ ج . م . وما يتقصه ايراد مصلحة السكة الحديد بسبب اطلاق السبيل للملاحة في النيل بمبلغ ٨٤٠٠٠ ج . م . فدبر المال لسد هذا النقص . اما تأثير الملاحة في ايراد مصالحة سكك الحديد فالمرجح انه لا يظهر كله الا بعد مضي مدة من الزمن وعندئذ انه ان نقص ايرادها فنقصه لا يكون كثيراً فقد اصححت الملاحة في النيل حرية الآن . وكل ما يطلب من اصحاب السفن رسم صغير على تسجيل سفنهم لان حفظ الامن العام يقتضي ذلك . فاستفادت الزراعة والتجارة فائدة عظيمة بذلك وزال عيب بين من ادارة البلاد المالية

خلاصة احوال المالية

تلخص احوال المالية المصرية على ما كانت عليه في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ بما يأتي ان الايرادات العادية بلغت ٤٤٧٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٠ رغماً عن انخفاض النيل

سنة ١٨٩٩ اي انها زادت ٢٤٧٠٠٠ ج م عما كانت عليه في السنة السابقة والايادات زادت على المصروفات ٥٥٩٠٠٠ ج م سنة ١٩٠٠
 ورصيد المال الاحتياطي العمومي بلغ ٣٥٢٩٠٠٠ ج م في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ من ذلك ٢٣٤٢٠٠٠ ج م يراد صرفها على اعمال مختلفة . ورصيد المال الاحتياطي الخصوصي بلغ ٧٥٩٠٠٠ ج م بعد طرح ٥٠٠٠٠ ج م قر القوار على صرفها ولم تصرف بعد والوفر الناتج من تحويل الدين الممتاز بلغ ٤٠٠٢٠٠٠ ج م الى آخر سنة ١٨٩٩ والدين المصري بلغ ١٠٢٧١٤٠٠٠ جنياً انكليزياً منها في صندوق الدين اسهم قيمتها الاصلية ٧٢٧٣٠٠٠ ج فيبق في يد الجمهور ما قيمته الاصلية ٩٥٤٤١٠٠٠ جنياً انكليزياً وايادات سنة ١٩٠١ تقدر بمبلغ ١٠٧٠٠٠٠ ج م والمصروفات بمبلغ ١٠٦٣٦٠٠٠ ج م فتزيد الايرادات ٦٤٠٠٠ ج م والمرجح ان الزيادة تكون أكثر من ذلك ويقال بالاجمال عن المالية المصرية منذ ابتداء الاختلال سنة ١٨٨٢ انه في السنوات الاربع الاولى اي من غرة ١٨٨٣ الى ختام ١٨٨٦ زادت المصروفات على الايرادات ٢٦٠٦٠٠٠ ج م وفي السنوات الاربع عشرة التالية اي من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٩٠٠ زادت الايرادات على المصروفات ٩٩٨٦٠٠٠ ج م عدا ما تجاوزت الحكومة عنه لتخفيف الضرائب وما صرفته على الاعمال العمومية وعلى السودان

ديون الفلاحين

اشرت في كثير من تقارير السابقة الى الوسائل التي اتخذت اخيراً لبتكّن الفلاحون بها من استدامة النقود بربحاً معتدلاً . والظاهر ان البعض اهتموا بهذا الامر خارج القطر المصري ايضاً فبحث في الجرائد الاوربية وسئلت عن نتيجة الاسلوب الذي جربنا عليه من جهات شتى بعد بعضها عن بعض كريندا الجديدة وبلاد البوصنة فيجسن بي ان اوضح الاسلوب المتبع في مصر من هذا القبيل ولو اعدت كثيراً مما ذكرته في تقايري السابقة

حل هذا المشكل اسلوبان يكادان لا يتغيران في كل البلدان التي يكون فلاحوها متأخرين ولكن لا مناص من معاملتهم على حسب الاصول المتبعة بين الدائنين والمدبون في كل البلدان المتقدمة

الاسلوب الاول هو سن القوانين التي تقي الفلاح عاقبة تبذير وجهله واسرافه . وهذه

القوانين تتمتع من الاستدانة بالربا على اوجه شتى

والاسلوب الثاني هو عدم سن القوانين الواقية للفلاح والاستعاضة عنها بتسهيل الاستدانة عليه بربا معتدل بحيث يتيسر للذين استدانوا من المرابين بربا فاحش ان يستبدلوا دينهم بدين معتدل الربا وللذين لم يقعوا في ضيقة مالية ان لا يقعوا فيها بل يقوا في سعة . وليس غرضي ان ابحث عن منافع هذين الاسلوبين ومضارها وانما اقول ان الاسلوب الثاني اخير في مصر دون الاسلوب الاول

وهذا الاسلوب الثاني غير جديد بل ان البنوك العقارية انشئت له في بلدان كثيرة منذ زمان طويل . وفي القاهرة بنك من هذا القبيل اسمه البنك العقاري المصري انشئ منذ سنين . وقد ابنت في تقارير السالفة ان هذا البنك لم يحل القضية التي نحن بصدها ولو كان قد افاد كثيراً من وجوه شتى . لان اقل مبلغ يدينه هو مئة جنيه وذلك يزيد غالباً عما يستدينه الفلاح المصري

اما مزية الاسلوب المصري فهي في كيفية العمل به على ما يظهر لي من امره . ومعلوم ان الاهمية الكبرى في هذه الامور هي في كيفية العمل

ثم ان اداة المال للفلاحين اما ان تكون من الحكومة او من بنك من البنوك

. اما الذين من الحكومة فوائده في مصر كثيرة لان الحكومة لا تستطيع ان تعطي المال المطلوب بسهولة من جهة ولانه لا وقت عند رجالها للجولان في قرى الفلاحين والبحث عن الذين يحتاجون الى الدين من جهة اخرى . بل لو كان عندهم وقت لذلك فليس من الصواب ان يفعلوه وزد على ذلك انهم لا يربحون منه شيئاً يرغبهم في الاعناء به فيحسبون انهم فعلوا كل ما يجب عليهم فعله متى اعلنوا انهم مستعدون لاقرض الاموال التي تطلب منهم في اماكن معينة واوقات مخصوصة على شروط معلومة . فمثل هذا الاسلوب لا يفيد في القطر المصري ولا ينجع الفلاحين من ان يستدينوا المال بالربا الفاحش الذي قد يبلغ الاربعين في المئة على ما جرت به عادتهم ولو قرأوا اعلاناتاً في قريتهم بانهم يجدون على اميال قليلة منهم من يدينهم المال بعشرة في المئة لا غير على شروط كثيراً ما يجعلونها . فلا غنى اذ ذلك عن تدبير عملاء امناء يقصدون الذين يريدون ان يستدينوا ويشرحوا لهم فوائد الاسلوب الجديد . وقد بدأت الحكومة المصرية بذلك من نفسها في سنة ١٨٩٦ اقرضت بعض الفلاحين عشرة آلاف جنيه فاوفوها ما استدانوه (انظر تقرير عن مصر سنة ١٨٩٧) ولكن ثبت حينئذ انه اذا اريد التوسع في اقرض الفلاحين فلا بد من الالتجاء الى البنوك

علي ان الاستدانة من البنوك ليست بالامر السهل بل الصعوبة الكبرى في مصر انه
ليس فيها بنك ذو وكلاء يحصلون الديون الكثيرة القليلة القيمة مع رباها في مواعيدها من
مستدينين كثيري المدد ولا يمكن تعيين هؤلاء الوكلاء لما نحن بصدده لان نفقاتهم كثيرة
فيضطر البنك ان يزيد الربا لكي يسد تلك النفقات ويبقى له ربح معتدل بعدها وهذا وحده
كافي لاجباط المسمى

فلهذا أُشيرَ بأسلوب تحصل يد الفائدة المطلوبة وينعم الضرر وذلك بان يتولَّى البنك المسألة
المالية فيقدم الاموال المطلوبة ويكون كل ربحها له وكل خسارتها عليه ولا يكون للحكومة
دخل في ذلك بل البنك هو الذي يدين المال على يد وكلائه فيعين وكيلًا في كل مركز يطلب
الناس ان يستدوا المال فيه فيأخذ واحداً في المئة عمولة في السنة على كل مبلغ يُستدان منه
ويقام على هؤلاء الوكلاء مفتش عام انكليزي (وهو المستر سكوت دالغليش^(١)) واريد تنبيه
الاذهان بتوسع خاص الى هذا الامر الاخير لانه جوهر في هذا الاسلوب. فالنتيجة الذي ظهر
حتى الآن سببها الاكبر ان المستر سكوت دالغليش يتردد على القرى التي جرت فيها هذه
الاعمال وهو يحسن العربية ويعرف عادات الفلاحين ولذلك يستطيع ان يدير الوكلاء بما يعود
بالنفع على البنك وعلى المستدينين منه وان يشرح للمستدينين كل ما يتعلق بالدين
ولا مدخل للحكومة الا حينما يحين وقت استيفاء الدين فان الصرافين يجمعون الاموال
المستحقة للبنك وهم يجمعون الاموال الاميرية فتتوزع على البنك نفقات استيفاء الديون
ويدان المال بفائدة ١٠ في المئة في السنة يعطى واحد منها عمولة للوكيل والسبعة الباقية
ثلاثة منها لنفقات البنك وستة ربح صافٍ له ولكن لا بد ان يطرح منه بعض الديون
التي تعذر تقاضيها

هذا هو الاسلوب . اما نتائجه فكانت حتى الآن كما يأتي

في سنة ١٨٩٩ جرى العمل به في مركز واحد فقط ودومركز بليبس فاستدان ٢٤٥٠

نفساً ٣١٥٠٠ ج م

وسنة ١٩٠٠ جرى العمل به في عشرة مراكز ثم اتسع نطاقه حديثاً حتى عم الوجه البحري

ففي سنة ١٩٠٠ استدان ٩٥٠٠ نفس ١٣٧٧٨١ ج م وقد استدان ٦٢١٣ نفساً منهم

٣٦٢١٦ ج م علي شرط ان يوفوها في مدة سنة والباقيون وهم ٣٢٨٧ نفساً استدانوا ١٠١٥٦٥ ج م

لكي يوفوها في خمس سنوات وهؤلاء كانوا مديونين قبلاً يدفعون ربا فاحشاً فافوقوا ديونهم

(١) زادت الاعمال فعين مفتش انكليزي آخر حديثاً

بما استدانوه من البنك. والدين الذي كان مستحقاً سنة ١٩٠٠ ومقداره ٢٨١٢٢ من ٥٠٣٥ نقياً أو في كلة وهذا مما يسرفي ذكره كثيراً

والبنك مستعد الآن ان يدين الى حد ٢٥٠٠٠٠٠ ج.م ولا يستطيع ان يدين اكثر من ذلك ما لم يزد رأس ماله وانا واثق ان حال الاسواق المالية لا بد من ان تتحسن تحسناً يسمح بزيادة رأس ماله

وللسراون بالمرغبة شديدة في نجاح هذا المشروع وقد كتب الي يقول

” لا شبهة في اننا نجحنا في هذا الامتحان فأفدنا الوقتاً من الفلاحين وفرجنا كسرهم فان اعطاهنا المبالغ القليلة من المال برناً معتدل جعل المرابين يخفون قيمة الربا في المراكز التي قرضنا فيها الفلاحين فاندناهم من هذه الجهة ايضاً. وكان في احد المراكز مراب كبير فلما شرعنا في معاملة الفلاحين ترك المراكز ومضى. وحاولنا تدبير وكيل في مركز آخر فلم نستطع لان كل المنظورين فيه تقريباً من المرابين فاضطررنا ان نأتي بوكيل من مكان آخر فلقى مشقة عظيمة في اول الامر لكن اخذ الاهالي الآن يرون فائدة التعامل مع البنك“

وقد قلت في العام الماضي ان هذا المشروع لا يزال في معرض الامتحان وهذا رأيي حتى الآن وسيضي وقت طويل قبلما يحق لنا ان نقول انه جاز طور الامتحان. والخطر الاكبر من ان الفلاحين يرون انفسهم قد نجحوا من ثقل الربا الفاحش فينفقون ما يبقئ مهم من دخلهم على امور تورطهم في ديون اخرى. والمرجح ان البعض منهم يفعلون ذلك ولكن يبعد عن الظن ان هذا يكون شأن الاكثريين. وكل ما يقال في ذلك الآن انما هو من قبيل الظن. ولا يعلم الا بعد الاختبار الطويل ما اذا كان فلاح مصر يقلعون عن عادة الاسراف التي اعتادوها ولتصممون بحيل الاقتصاد بعد ان علموا ما لهم وما عليهم وسارت الضرائب لتقاضي منهم بالقسط وصاروا يتصرفون باملاكهم تصرف المالك بملكه. ورأيي المبني على اختياري الطويل في هذه البلاد انه اذا توفرت اسباب الاقتصاد للفلاح المصري ظهر اكثر اقتصاداً من الفلاح الانكليزي على الراجح واقل اقتصاداً من الفلاح الفرنسي الذي من طبعته. ويؤيد رأيي هذا ما كتب به الي السراون بالمر وهو ” لا دليل على ان الفلاحين الذين اوفوا ديون المرابين الفاحشة الربا يميلون الى ان يستدينوا اموالاً اخرى غير ما استدانوه من البنك بدليل ايقاعهم ما يطلب منهم للبنك في حينه“

فالامر واضح مما تقدم ان هذا العمل المهم يستحق ان يُتَمَن ايضاً مدة اطول وقيل ان اختم الكلام على هذا الموضوع اذكر اموراً نتضح منها اساليب المرابين وفوائد

الاسلوب الذي جرى عليه البنك . ولقد سمعت مراراً ان عشرة في المئة رباً فاحش يكتفي به المرابون احياناً كثيرة . لكني قلت في ما تقدم ان هذا الاسلوب لا يسهل العمل به ما لم يُستخدم له وكلاء امناء والوكيل الامين لا يرضى بالشيء القليل . ولا اظن ان ستة في المئة رباً كثير ولا سيما اذا اضفنا اليها الديون الهائلة . وفوق ذلك فاني ارتاب في ان الفلاحين يستطيعون ان يستدينوا مالاً من غير البنك بعشرة في المئة بل ان المرابي الذي يدعي انه جعل الربا عشرة في المئة بحسبه على اسلوب يصيره أكثر من ذلك كثيراً لانه يقدر الربا على المبلغ الاصلي كله ولو اوفيت اقساط منه سنة بعد سنة كما يظهر من المثال التالي وقد فرض فيه الاسلوب الذي يجري عليه البنك والاسلوب الذي يجري عليه المرابون غالباً . لفرض ان البنك سلف ١٠٠ ج . م على خمس سنوات ربياً ١٠ في المئة فتكون الاقساط السنوية هكذا

السنة الاولى	٢٠ ج م	الربا	١٠ ج م	المجموع	٣٠ ج م
الثانية	٢٠	٨	٢٨	"	٢٨
الثالثة	٢٠	٦	٢٦	"	٢٦
الرابعة	٢٠	٤	٢٤	"	٢٤
الخامسة	٢٠	٢	٢٢	"	٢٢
المجموع	١٠٠	٣٠	١٣٠		

فكان المديون دفع ثلاثين جنيهاً في خلال خمس سنوات لاجل استعماله الدرهم التي استدانها من البنك

اما المرابي فيقسم المبلغ وفائدته خمسة اقساط متساوية كل قسط منها ٣٠ ج . م ومجموعها ١٥٠ جنيهاً فكان المديون دفع له ٥٠ جنيهاً ربياً . وعليه فدفع الفلاحين ٣٠ جنيهاً فقط

للبنك بمثابة دفعهم ٦ في المئة رباً للمرابي . ولا اظن ان احداً يدينهم بهذا الربا القليل وكثيراً ما تُكتب الصكوك (الكبيالات) بين الدائن والمديون على اسلوب يجعل ايفاءها

قبل ميعادها ضرباً من المحال فلا يستطيع المديون ان يوفوها بما يستدينه من البنك كأن يكون المال المدان ١٠٠ جنيه والمدة عشر سنوات فيقسط المبلغ عشرة اقساط كل قسط

منها ٢٠ جنيهاً فاذا اوفى المديون قسطين في سنتين اي ٤٠ جنيهاً نصفها ربي ونصفها من اصل الدين فقد يُظن انه لم يبق عليه من الاصل سوى ٨٠ جنيهاً فاذا اوفاهها خالص من الدين

لكن ليس الامر كذلك بل يضطر ان يدفع كل الفرق بين ٢٠٠ جنيه والاربعين جنيهاً التي اوفاهها اي ١٦٠ جنيهاً وانما يطرح من ذلك رباً بمعدل ٧ في المئة لا غير. فمن استدان على هذا الاسلوب لا يستفيد من ايفاء دينه بمال يأخذه من البنك

بنوك التوفير في مصلحة البوسطة

حان الوقت لان يتحقق انشاء هذه البنوك في مصلحة البوسطة المصرية لان المال قد توفّر في يد الاهالي ومنتشراً هذه البنوك اولاً في المدن والبنادر الكبيرة واذا نجحت ووسّع نطاقها في البلاد كلها . واكبر مبلغ يودعه فيها الشخص الواحد ٢٠٠ ج. م ويكون الربا $\frac{3}{4}$ في المئة سنوياً. فشتري بالنقود المودعة اوراق من اوراق الدين المصري وما زاد من فائدة هذه الاوراق على الفائدة التي تدفعها البنوك يتفق على ادارتها ومن الخلل ان هذه الزيادة لا تكفي لادارة البنوك

وقد امتحنت بنوك الاقتصاد في بلاد الهند فوفت بالمراد فكانت قبل سنة ١٨٨٢ في عواصم الولايات الثلاث (بنغالا ومدراس وبيباي) وفي خزائن الحكومة وبلغ المال المودع فيها حينئذ ثلاثين مليون ربية . ثم نقلت الى مصلحة البوسطة فتغير حالها سريعاً " ففي اول الامر حبط المال المودع فيها الى ٢٧٩٦ ٩٣٠ ربية ولكن الجمهور رأى حالاً سهولة التعامل مع مصلحة البوسطة فبلغ المال المودع فيها ٩٤٢٨٠٠٤ ربية سنة ١٨٩٨-١٨٩٩^(١) فكانت النتيجة ما كان ينتظر حسبما اتذكر وسيظهر المستقبل ما اذا كانت بنوك الاقتصاد تنجح في مصر فنجاحها في بلاد الهند . واذا لم تنجح تخسارة الحكومة طفيفه جداً في جنب الفوائد الناتجة عنها للبلاد كلها لو نجحت ولذلك لم يكن ما يوجب التردد في امتحانها فعمين لادارتها ١٤٠٠ ج. م في الميزانية وسيفتح اول بنك منها في غزة مارس

الدومين

لم تتم حسابات الدومين لسنة ١٩٠٠ حتى الآن ويؤكد ان اليراد زاد فيها على النقصات

٤٤٠٠٠ ج. م

وقد باع الدومين في غضون السنة ١٨٣٢٦ فدائناً بمبلغ ٢٦٧٠٠٠ ج. م فزاد ثمنها ٢١ في المئة عن الثمن الاسمي . وتبلغ مساحة الاطيان الباقية ١٧٨ ٦٤٦ فدائناً يقدر ثمنها ٣٤٤٩٠٠٠ ج. م (تعادل ٣٥٣٥٠٠٠ جنيه انكليزي)

وكان مقدار دين الدومين اولاً ٨٥٠٠٠٠٠ ج فلم يبق منه سوى ٢٨٩٨٠٠٠ ج وهذا المبلغ يتضمن ٤١٧٠٠٠ ج ثمن اطيان بيعت وقُسط ثمنها اقساطاً فلم يبق من الدين اذاً سوى ٢٤٨١٠٠٠ ج

ومن المرجح انه حينما يوفى الدين كله يبق عند الحكومة اطيان قيمتها مليون جنيه وقد جرت ادارة الدومين زرع القمح الهندي في السنة الماضية ايضاً فزرعت به ١٥٥ فداناً من ٦٨٠٠ فدان زرعها قحماً فبلغت غلة الفدان من القمح الهندي ٣٦ بشلاً وغلة الفدان من القمح البلدي ٢٨ بشلاً وكان سعر القمح الهندي اعلى قليلاً من سعر القمح البلدي

الدائرة السنية

قُدرت ميزانية الايراد والمصروفات للعام الماضي هكذا

الايراد	٤٨٧٠٠٠ ج	٠ م
المصروفات	١٠٩٨٠٠٠	
زيادة الايراد	٠٣٨٩٠٠٠	

ويبلغ ربا الدين علي معدل ٤ في المئة ٢٤٠٠٠٠ ج . م والوفر من تحويل الدين ٤٢٠٠٠ وهو يدفع الى صندوق الدين فيبقى من زيادة الايراد ١٠٧٠٠٠ ج . م واستخرج في العام الماضي ٦٥٣٢٢ طناً من السكر بيعت بمبلغ ٦٨٩٠٠٠ ج . م واوفي من الدين ٤٦٠٠٠ ج في خلال السنة الماضية وتبلغ قيمة الدين الاصلية الآن ٦١١٧٠٠٠ ج

وقبضت الدائرة في خلال السنة الماضية ٤٣٠٠٠ ج . م من ثمن اطيان باعها وستقبض من ديوان الاوقاف ٧٧٠٠٠ ج . م ايضاً فيصير المقبوض من ثمن الاطيان المبيعة ١٢٠٠٠٠ ج . م وهذا المال لا يمكن انفاقه الا في استهلاك الدين

وقد كتب كروكسنتك باشا يقول

” ينتظر ان يكون الايراد حسناً سنة ١٩٠١ رغماً عن هبوط ثمن السكر في الاسواق الاميركية والاوربية فان اصلاح آلات معامل السكر والآلات الرافعة الذي ابتداء في العام الماضي تم قبل الشروع في موسم العصر (ابتداء هذا الموسم في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠٠) والنتيجة حسنة جداً حتى الآن فان مقدار السكر في المئة هو اكثر مما كانت في مثل هذا الوقت في السنين الماضية وقد اقتصد في عدد الموظفين فالرواتب التي كانت ١١٩١٠٠ ج . م سنة

١٨٩٩ لا تزيد على ٤٥٦ ٧٤ ج. م سنة ١٩٠١. والمتظر ان صافي الايراد من سنة ١٩٠١ لا يقل عن صافي الايراد من سنة ١٩٠٠

سكك الحديد

بلغ صافي الايراد من سكك الحديد في العام الماضي نحو ٢٤٣ ٠٠٠ ج. م يقابله ١٩٥ ٠٠٠ سنة ١٨٩٩ اي زاد ٤٨ ٠٠٠ ج. م
ولقد كثرت الانتقاد حديثاً على مصلحة سكك الحديد المصرية . ولا غرابة في ذلك فقد ابنت انا وغيري مراراً كثيرة ان نظام هذه المصلحة مغلث من اصله
وبعث اليّ الماجور جونستن رئيس مجلس سكة الحديد بتقرير مسبب عن اعمال المصلحة في العام الماضي فرأيت ان اتقي بعض فصوله واثبتها هنا لاسميتها قال
” لقد كان في الامكان ان تكون نفقات هذه السكك ٤٥ في المئة فقط من ايرادها كاليه منذ عشر سنوات او خمس عشرة سنة . وقد مضت عدة سنوات الآن والنفقات لا تزيد على ذلك حسب الظاهر لان بعضها كان يحال على الحسابات المعلقة والاعتمادات الخصوصية ولان المصلحة كانت تمتنع عن اتفاق نفقات اخرى لا بد منها لبقاء السكة ولوازمها في حال الانتظام وبالغت في ذلك حتى ان من لا يعرف احوال المصلحة حتى المعرفة لا يمكنه ان يدرك حرج المركز الذي صارت فيه . وقد نظرت في مجر السنتين التاليتين ان نمنع نقل البضائع على بعض الخطوط لكي نجددها لان قضبانها وكباريها وقاطراتها ومركباتها وعرباتها تثلث الآن بالسرعة التي ترم فيها او تبدل بغيرها ان لم يكن باسرع من ذلك ”
واذا التفتنا الى ما اجريناه من الاصلاح في غضون السنة نجد ان التأثير الاكبر كان جلب مئتي عربة اميركية محمول كل منها ٣٠ طنّاً طلبها سلفي فكانت الفائدة منها فوق ما قدرت فزال الشكوى من قلة العربات او كادت . وبعض السبب في ذلك ان الحاجة نفسها الى النقل لم تكن شديدة هذا العام كما كانت قبلاً وبمضه اصلاح فروع اخرى من فروع المصلحة ولكن اكثره من وجود هذه المركبات فانها واسعة وخفيفة فتعي كثيراً من البضائع لاتساعها وتجرى القاطرات منها اكثر مما تجرّ من غيرها عشرين في المئة خلفتها . وقد انتقد البعض هذه العربات شديداً ولا بد لي من القول ان فيها كثيراً من العيوب الصغيرة ولكن يرد على كل انتقاد انها تصنع على اسلوب خاص وذلك في معملين فقط واحد في انكارتا وواحد في اميركا والمعمل الانكليزي يقتصر على صنع العربات الكبيرة التي يفضلها مهندسو

الانكايذ واثمانها غالية وهذا العمل مشغول جداً لا يستطيع ان يلي طلبنا بسرعة . والعمل الاميركي يصنع العربات الخفيفة الرخيصة وهي تفي بالمراد وهو يسرع في عملها . ولسوء حظنا كان هذا العمل أخذاً في تغيير ادارته لما قدم اليه طلبنا فتأخر عن الشروع في عملها ثم اسرع فيه جداً وقد غرّمناه غرامة طائلة لاجل تأخرو لكن ذلك لم يمنع وقوع عيوب كثيرة في العربات بسبب السرعة في عملها . وقد تعبنا كثيراً في مداواة هذه العيوب ورأينا ان بعض المزايا ضحيت في سبيل تخفيف العربات وقد تكون اهمية هذه المزايا قليلة في اميركا ولكنها كثيرة في هذا القطر غير ان هذه العيوب كلها لا توازي الفائدة الكبيرة التي حصلنا عليها من جلب عربات واسعة رخيصة الثمن في وقت قريب . ويظهر من ذلك ان هذه العربات وفت بفرضنا وقد تعبنا منها ان تتلافى خلالها في العربات التي طابناها بعدها

”وقد زاد التدقيق في قيام القطارات البيئية ووصولها بقليل من التغيير في مواعيدها . اما القطارات السريعة فلا تزال على غير ما يرام لان قواطرننا لا تفي بالمراد . وقد وصلت ٣٢ قاطرة جديدة وهي تستعمل الآن باسرع ما يمكن وستصل ٢٢ قاطرة اخرى قريباً . لكن كثيراً من القواطر التي عندنا مما صنع في معامل بلجكا يكاد يتكسر من كثرة الاستعمال وقلة الترميم ولو اتقن صنع هذه القواطر من اول الامر لا يمكن ان تحمل اكثر كثيراً مما تحملت . ولا بد لنا من ان نجلب قواطر اخرى كثيرة حالاً . وهذا مما يسوئنا جداً اذ الافضل لنا ان نتجن القواطر التي جلبناها قبلما نجلب غيرها

”وطلبنا ايضاً كثيراً من المركبات والعربات لان الحاجة ماسة اليها . وسنحتاج الى مركبات اخرى ولكن ما طلبناه منها الآن يسد الحاجة الوقتية . اما العربات فحينما يصل ما طلبناه منها نصير في غنى عن طلب غيرها الى ان تزيد صادرات القطر بعد انشاء الخزان واتساع نطاق الزراعة . وقد طلبنا المركبات والعربات من معمل نمسوي لان سعره كان ارخص من غيره في العربات اما المركبات فكان سعر معمل اشبري الانكليزي ارخص من غيره فطلبناها منه اولاً لكنه حذف طلب الضمانة المالية من الشروط فبعثت اليه تلعرافاً اطلب منه ان يبدل الضمان المالي بشيء آخر فابى فاضطرت ان اطلب المركبات من غيره . ولا بد لنا من طلب ضمان ما لانه من العبث مطالبة متعهد في مصر وهو لا يملك شيئاً في ماصل اليه سلطة الحاكم المصرية . ولا اظن اننا نستطيع ان نداعي المتعدين في الحاكم الانكليزية ونحن في مصلحة اجنبية . ثم ان طلب هذا الضمان منهم لا عين فيه عليهم لانهم يستطيعون ان يحاكونا في الحاكم المخالطة اذا ابقيناه عندنا لغرض سبب . واظن مع هذا ان شرط الضمان

والغرامة ثقيل جداً في شروطنا ولذلك اخذت في تعديله . ونحن مستعدون لقبول ما يقوم مقام الضمان المالي مما يشير به المتعهدون . واذا اخذنا غرامة فانما تقدرها على حسب الخسارة التي تحملناها او الخلل الذي وقع بسبب تأخر المتعهد ولا نأخذ كل الغرامة المذكورة في شروط التعهد لان المذكور في الشروط هو اقصى غرامة تقاضاها . وكل تأخر نرى له سبباً قانونياً تقاضى عنه . وقد غرمت كثيرين في السنة الماضية حينما كنت أتتبع ان المتعهد لم يقدم ما تمهد به في الاجل المعين إما ليقصد في اجرة النقل او ليبدى غيرنا علينا او لتصل اليه المواد رخيصة . وقد عاملت متعهداً انكليزياً بشيء من الصرامة لانه ابى ان يقدم ما تمهد بتقديمه زاعماً انه لم يمن نظره في مثالنا قبل تقديم الطلب (مع ان المثال كان في لندن حيث يستطيع ان يراه) ولذلك لا يستطيع ان يقدم المطلوب بالتمن الذي حدده

”وقد اوصينا في السنة الماضية على ثلاثين قاطرة ومن المرجح اننا سنوصي على ثلاثين قاطرة سنوياً على مدة سنوات لتقوم مقام القواطر التي تلفت من كثرة الاستعمال ولتفي بما يستدعيه اتساع التجارة . وكانت الطلبات الامبريكية اصحح من غيرها من كل وجه ولكن الاميركيين لا يصنعون القواطر على حسب رسومنا فاوصينا بعمل نيلسن ودريد بفلاسكو على عشر قواطر لان سعره كان ارخص من كل سعر اوربي غيره حسب رسم رسمه مهندس القواطر عندنا ونحن نحسبه صالحاً جداً لقطرات الركاب الثقيلة وقد يكون صالحاً ايضاً لقطرات البضائع السريعة الخفيفة وهو مثل القواطر التي استعملت في سكة الحديد الشرقية بيلاد الانكليز منذ ١٥ سنة ووجد انها غير صالحة للاكبرس السريع ولكنها صالحة لقطرات البضائع السريعة . ونيجاد تسليم هذه القواطر بعيد جداً حتى لقد اضطر ان نوصي على قواطر غيرها من اميركا قبلما تصل لكن بلغني ان المعمل باذل جهده ليلسنا اياها قبل الميعاد المحدد في التعهد

”واوصي بمعمل بلجي سنة ١٨٩٩ على عشرين قاطرة فتمت ونحن آخذون في استعمالها وهي مصنوعة حسب رسم المستر ترنتك وراقب رجل ثقة عممها حينما كانت تصنع في المعمل . وهي من النوع الذي وجد صالحاً جداً في سكة الحديد الشرقية بيلاد الانكليز للخطوط الجانبية والفروع في قطرات الركاب والبضائع وقد فرجت بها ضيقنا“

السكة بين قنا واصوان

ان القسم الضيق من هذه السكة بين لقصر واصوان كان في بداية سنة ١٩٠٠ في حالة يرثي لها بسبب التفتير على حفظه وقلة المراقبة عليه ولا سيما على قواطره . فاقم له مفتش انكليزي وأطلقت يده في اصلاحه فزاد التدقيق فيه وأصلحت مركباته واضيف اليه كثير من العربات

الاميركية التي معمول كل منها ٢٠ طنًا. وينتظر ان يزيد نقل البضائع على اثر ذلك. والآن يتفق كل دخل هذا الخط على تشغيله وحفظه. وما يدفع الى الشركة التي انشأته يوثق بي من مصادر اخرى. وقد طلب من اعضاء صندوق الدين ٩٠٠٠٠ ج.م. لاصلاحه فاذا أُصلح صارت نفقاته نحوستين في المئة من ايراده ولا ينتظر منه أكثر من ذلك نظراً لفقرا البلاد التي تعتمد عليه (لان فيها قناراً شاسعة) وبمناظرة الملاحه في النيل له

السكك الحديدية الزراعية

لما اعطت الحكومة امتياز السكك الحديدية الزراعية ضمنت ان يكون صافي ايرادها من كل كيلو ٣٦ ج. م. وقضت بان لا تزيد نفقات التشغيل كلها على ٦٠ في المئة من الايراد كالمعتاد. وحسب حينئذ ان ما ضمنته الحكومة يساوي ٣ في المئة من الاكلاف الاصلية المقدرة بالف ومثني جنيه مصري لكل كيلومتر. فاذا بلغ ايراد السكة ٩٠ جنيهاً عن كل كيلو متر بطل ضمان الحكومة لانه اذا طرح منه ٥٤ جنيهاً (وهي نفقات التشغيل على معدل ٦٠ في المئة) يبقى ٣٦ جنيهاً. واذا زاد ايراد الكيلومتر عن ٢٢٥ جنيهاً قسمت الزيادة بين الحكومة والشركات صاحبة الخطوط مناصفة

وهانذا اذكر بعض التفاصيل عن احوال هذه السكك الحاضرة ومدى حتى الآن ٩٢٤ كيلو متراً (٥٧٤ ميلاً) من السكك الضيقة وهي تستعمل الآن وكانت الامتيازات اولاً لسبع مئة وواحد وستين كيلومتراً (٤٧٣ ميلاً) ثم وجدت الشركات ان لا بد لها من ان تطيل خطوطها أكثر مما قدر لها اولاً ولما ابتدأت سنة ١٩٠٠ كان في القطر اربع شركات مستقلة شركة سكة حديد الدلتا الضيقة وشركة سكة المنصورة والمطرية وشركة سكة الحديد الشرقية الضيقة وشركة الفيوم. وفي شهر ديسمبر الماضي امتزجت شركة الدلتا وشركة الشرقية ومدت مع هذه الخطوط ٣٨٦ ميلاً من اسلاك التلغراف والتلفون وحيث تقاطع خطوط هذه الشركات مع سكة الحكومة فالشركات تخفر لها طريقاً تحت سكة الحكومة او تقيم لها طريقاً فوقها وقد كاد ذلك يكون عاماً ونفقاته كثيرة ولكن فوائده للسكك الضيقة كثيرة ايضاً فيسهل به تشغيلها ويزول خطر الاضطدام وكانت نفقات انشاء هذه السكك هكذا

الخط بين المنصورة والمطرية ٢٢٨٥ ج. م. للكيلومتر

سكة الحديد الشرقية	١٥٥٠	" " "
" حديد الدلتا	١٠٩٢	" " "
اما نفقات الكيلومتر في سكة القيوم فلا يمكن الحصول عليها حتى الآن		
واقل اجرة يدفعها الركاب على هذه الخطوط		
سكة المنصورة والمطرية	٤ اعشار البني في الميل ^(١)	
" الحديد الشرقية	٦	" " "
" حديد الدلتا	٤٥ في المئة من البني	" " "
" " القيوم	٥٥	" " "

وعدد الركاب الذين يستعملون هذه السكك يفوق ما قدر له ومتوسطه في السكك الثلاث الاولى ٤٢٠٠ راكب لكل كيلومتر في السنة

اما البضائع فلا ينقل منها حتى الآن قدر ما كان ينتظر لان مجال هذه الخطوط قصير جداً والنقل على الجمال والحمير والقوارب بناظرها مناظرة شديدة ولكن نقل البضائع بها على ازدياد سنة بعد سنة. وقد جعلت لنقل السباخ اجرة رخيصة جداً ثمانية اعشار البني للطن عن كل كيلومتر ونقلت شركة الدلتا ٤٠٠٠٠ طن من السباخ سنة ١٩٠٠ واجرة النقل في ما سوى ذلك مثل اجرة النقل العادية في سكة الحكومة

ومن المرجح ان هذه السكك ستصير تزيح ربحاً معتدلاً في سنوات قليلة من ٤ الى ٤ ١/٢ في المئة بالنسبة الى رأس المال وغاية ما تحتاج اليه العناية وحسن الادارة ليعتاد الفلاحون استعمالها. وقد علمت في هذه الاثناء ان شركة القيوم مرتبكة مالياً وهذا ساء في بنوع خاص لان ادارتها وطنية محضة

ولا شبهة في ان هذه السكك كبيرة الفائدة للبلاد الزراعية فلم تبقى جهة في الوجه البحري الا وقد صار الوصول اليها ممكناً بسكة الحديد وقت نفقات نقل القطن وغيره من المحاصيل كثيراً وزاد ثمن الارض المجاورة لهذه السكك بعد انشائها زيادة كبيرة

السكك الزراعية

أنفق ٤٨٠٠٠ ج. م في السنة الماضية على انشاء سكك زراعية جديدة فانشئ منها ما طوله ٢٠٥ كيلومترات فصار طول السكك الزراعية كلها في القطر المصري ٢٥٠٠ كيلومتر

(١) اي نحو غرش صانع عن كل سنة اميال المقطم

التلغراف

بلغ ايراد مصلحة التلغراف ٦٥٠٠٠ ج م سنة ١٩٠٠ بقابل ذلك ٥٩٠٠٠ ج م سنة ١٨٩٩. وبقيت المصروفات كما كانت سنة ١٨٩٩ اي ٤٤٠٠٠ ج م أنفق منها ٤٠٠٠ جنيه على تلغرافات سكك الحديد فيكون ما أنفق على التلغرافات العمومية التي بلغت اجرتها ٦٥٠٠٠ ج م ٤٠٠٠٠ ج م فقط وهذا دليل على ان ادارة هذه المصلحة تراعي جانب الاقتصاد الواجب. وقد بلغ عدد التلغرافات التي دُفعت اجرتها في السنتين الماضيتين ما في هذا الجدول

٦٧٨٤٩٦	٦٠١٩٨٠	التلغرافات العربية
٦١١٧٨٤	٥٢٠٢٧٤	الافريقية
١٢٩٠٢٨٠	١١٢٢٣٥٤	والجملة

بلغت الزيادة في عدد التلغرافات ١٦٨٠٠٠. وبلغت شكوى الاهالي سنة ١٩٠٠ واحداً وتسعة اعشار في كل ١٠٠٠ رسالة تلغرافية وكانت سنة ١٨٩٩ اثنين في كل رسالة ١٠٠٠٠

والظاهر ان الجمهور راغب في التلغرافات المستعملة التي قيمتها ثلاثة اضعاف القيمة العادية فقد أرسل منها ٩٣٠٠٠ تلغراف في السنة الماضية وبلغني ان الاشجار التي زرعت لتؤخذ منها اعمدة التلغراف كما ذكرت في تقرير الماضي نامية نمواً حسناً

واعطى صندوق الدين ١٢٠٠٠ ج م لانشاء خط تلفون بين القاهرة والاسكندرية وسيشرع في مدو حاليها بالمعدات اللازمة له

ميناء الاسكندرية

لا شبهة في ان ميناء الاسكندرية لا يفي بما يرى من الازدياد في تجارة البلاد ما لم تعمل فيه اعمال اخرى كثيرة. والامر على غاية من الاهمية فلا احاول البحث فيه بالتفصيل في هذا التقرير ولكي اقتبس الفقرة التالية من تقرير قدمه الي الملاجور جونستن قال "من المرجح اننا نضطر الى اتفاق طائفة هذه السنة فان التجار يقولون ان لا بد من توسيع الرصيف كثيراً. ومن المحتمل انه يمكن الاستفناد عن كثير من هذا التوسيع باستعمال الآلات المنقنة. وقد تم شيء من هذا القرض بوضع نواقل الفحم التي اوصى عليها الملاجور جروارد سنة

١٨٩٩^(١) وستكون مستعدة للعمل في مايو او يونيو على ما انتظر . وقد قال لي واحد من اخبر صانعي آلات الرفع انه ما من معمل انكليزي يستطيع ان يصنع آلات لنقل الفحم تقارب هذه الآلات في سرعة حركتها ومقدار ما تنقله . وانا ابحت الآن عن جلب الروافع الكهربية وعن توسيع الرصيف . وقد تمّ التوسيع الذي قرّر القرار عليه قبلاً ولكن الجزء الذي وُتبع لم يستعمل حتى الآن كما يجب ان يستعمل اذ لا بد من تركه مدة حتى يستريح بناؤه وقد وصلتنا رافعة كبيرة مما يظن على وجه الماء قوية جداً ترفع اربعين طناً ونحن آخذون في تركيب الاتها وهي من محل فلينغ وفرغوسن بفلاسكو

الحوض التجاري

الحاجة ماسة منذ زمن طويل الى انشاء حوض تجاري في الاسكندرية . وقد شرعت شركة الابرار الخديوية في انشاء حوض طوله ٥٢٠ قدماً وعرضه ٥٨ قدماً وعمقه ٢٣ قدماً وسيتم في اربع سنوات ابتداء من ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٠ حسب الاتفاق بين الحكومة المصرية والشركة

الفنارات (المنائر)

بلغ الايراد من رسوم الفنارات في العام الماضي ٨٥٠٠٠ ج . م يقابله ٨٨٢٠٠ ج . م سنة ١٨٩٩ فكان في نقص اكثر من ٣٠٠٠ ج . م ومن اسباب هذا النقص ان سفناً كثيرة عبرت الكنال من قبل حكومات مختلفة لاجل حرب الصين وهي معفاة من الرسوم حسب الاتفاق الحاضر

ودخل الاسكندرية ٥٣٧ سفينة من المدخل الجديد بين شروق الشمس وغروبها . ولم يحدث لها الا حادث واحد سببه الاهمال على ما بلغني . واتخذت السفينة التي حدث لها هذا الحادث حالاً من غير ضرر فلم تسد المدخل
ومما يذكر في هذا الصدد انه ثارت عاصفة علت بها امواج البحر الاحمر جداً ولطمت فنار ديدالوس الذي فيو تجرفت مستودع البتروليوم وانبوهة وقلقت اساس الفنار لكن حفظته واسماؤهم ولهم بروك وصموئيل سبير وجون كورتس خاطروا بانفسهم وخلصوا من البتروليوم ما كفى الفنار ثمانية ايام الى ان اتاه المدد

تعديل الضرائب

جرى العمل في تعديل الضرائب سنة ١٩٠٠ على النسق الذي وُضع له. وتم في مديرتي الشرقية والبحيرة وكان قد ابتدأ فيهما أولاً. وتقدم كثيراً في الغربية وشرعت اللجان في الجزيرة وينتظر انقضاء هاتين المديرتين في سنة ١٩٠١
ولما انتهت سنة ١٨٩٩ كانت اللجان قد عدلت ضرائب ٣٧٩ بلداً من بلدان الشرقية والبحيرة. وكانت اللجان الابتدائية منها قد اتمت عملها في ١٠٠ بلد اخرى ولكن لم تكن مدة الاعتراض وهي ثلاثون يوماً قد انقضت. وتم في سنة ١٩٠٠ تعديل الضرائب في البلدان الباقية وهي ١٩٧ بلداً بلغت مساحة اطيائها ٢٦٢٥٠٠ فدان. وشرعت اللجان في الغربية في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ ولما انتهت السنة كانت قد اتمت ٣١٠ بلدان فيها ١٦٣ ٣٧٢ فداناً. واقتضت مدة الاعتراض في ٤٣ بلداً من هذه البلدان. وبلغت مساحة كل الاطيان التي عدلت ضرائبها سنة ١٩٠٠ في المديريات الثلاث ٦٣٤٦٦٣ فداناً اي كان المتوسط أكثر من ٥٢٠٠ فدان في الشهر

وها نتيجة التعديل في المديرتين اللتين تم العمل فيهما

الزيادة	الضريبة الجديدة	الضريبة الحالية	الضريبة التي عدلت ضرائبها
٣٤١٠١ ج. م	٤٣٢٦٨٩ ج. م	٣٩٩٥٨٨ ج. م	٤٢٧٢٠٠ فدان
٤٨١٦١ "	٣٩٤٥٨٩ "	٣٤٦٤٢٨ "	٣٨٤١٠٣ "

والزيادة في المديرتين ٨٢٢٦٢ ج. م

ويعمل بهذا التعديل من ابتداء سنة ١٩٠٥ حسب نص المادة السادسة من الدكرتو

الصادر في ٥ مايو سنة ١٨٩٩

وبما يسر ان عدد المعارضين على هذا التعديل لا يزال قليلاً فن ٣٦٣ بلداً في الشرقية ووردت الاعتراضات من ١٧٢ بلداً. ومن ٣١٣ بلداً في البحيرة ووردت الاعتراضات من ١٢٥ بلداً وجملة الاعتراضات ٨١٢ اعتراضاً رفضت اللجنة الاستثنائية التي تقدم لها ٥٠٣ اعتراضات منها. ومضت مدة الاعتراض على ٢٦٧ بلداً من بلدان الغربية التي عدلت ضرائبها فلم يعترض منها سوى ١٠٢

وقد نشرت اعمال اللجان حتى تبلغ كل احد فكانت التقديرات الاخيرة عن كل حوض في البحيرة والشرقية تنشر في ملحق بالجريدة الرسمية وفي البلدان نفسها ولم يكدا احد يعترض عليها.

ولذلك استمر التعديل والاعتراض عليه قليل وجمهور اصحاب الاطيان راض عنه على ما يظهر

نقود الورق

بلغت قيمة نقود الورق التي تُداولها ايدي الناس ١٠٠٠٠٠٠ ج. م في ختام سنة ١٩٠٠ وكانت ٦٠٠٠٠ ج. م في ختام سنة ١٨٩٩ ولكن كان متوسط نقود الورق المتداولة واحداً في السنتين ولا بد من زمن طويل قبلما يكثُر الجمهور من التعامل بهذه النقود

الملح

ابت في تقريرى الماضى انه سيناط بيع الملح بشركة مخصوصة وان المستر هو كرك الذي كان مديراً عاماً لمصلحة الملح عين مديراً عاماً لهذه الشركة. ويظهر من مقابلة الايراد بالنفقات بين سنتي ١٨٩٨^(١) و١٩٠٠ ان الايراد زاد من ١٩٤٠٠٠ الى ٢٠٧٠٠٠ ج. م فبلغت الريادة ١٣٠٠٠ ج. م. وزاد الملح المباع ٢٠٧١ طناً فانه كان ٤٦٦٢٠ فبلغ ٤٨٦٩١ طناً وتمتد اعمال هذه الشركة من الاسكندرية الى وادي حلفا مسافة ١٠٠٠ ميل وبما يستحق الائتفات ان ثمن كل الملح الذي يباع في هذه البلاد الواسعة بقبضة اناس وطينيون تحت ادارة اربعة مفتشين فقط من الانكليز

مصايد الاسماك

شرحت في تقاريرى الماضية ان كل السمك الذي كان يصاد من بحيرة المنزلة قبل سنة ١٨٩٧ كان ملكاً للحكومة ويبيع بالمزاد ويأخذ الصيادون اربعين في المئة من الثمن والباقي وهو ستون في المئة يدفع الى خزينة الحكومة. وكان هذا النظام فاسداً في مبداءه كانت نفقاته كثيرة ومساوئة عديدة فالغي وأبدل بنظام آخر وهو ان تعطى رخص لقوارب صيد السمك وابطلت الادارة الكثيرة النفقات التي كانت تدير النظام السابق. ومن ثم ابتدأت صناعة الصيد تنمو وتنجح وكان عدد القوارب التي رخص لها ٩٣٧ قارباً سنة ١٨٩٧ فبلغت ١٠٣٢ سنة ١٨٩٩ و ١١٣٧ سنة ١٩٠٠ وقد راولاً ان ايراد الحكومة سيقبل كثيراً بهذا الاصلاح ولكن كاد ايراد العام الماضي يباع صافي ما كان يباعه الايراد قبلما غير النظام السابق. وخفض الرسم على نوع من القوارب في العام الماضي ومع ذلك زاد الايراد ١٨٠٠ ج. م عما كان سنة ١٨٩٩

(١) اما سنة ١٨٩٩ التي انتقلت فيها هذه المصلحة والارقام المذكورة هنا لا تنطبق على ما في الميزانية لانه حينما اريد مقابلة الايرادات ترك ايراد بعض الاشياء التي لم تدخل ضمن التناول للشركة وهو نحو ٥٠٠٠ ج. م في السنة

وقد المقتطف الى هذا الموضوع لانه دلّ على ان ابدال نظام مالي فاسد بنظام اصح منه
تكون نتيجة النفع غالباً ولو ادى الى شيء من التعب الوفي

التجارة والجمارك

في الجدول التالي قيمة تجارة القطر المصري سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٠

الزيادة سنة ١٩٠٠	١٩٠٠	١٨٩٩	
٢ ٦٧٠ ٠٠٠	١٤ ١١٣ ٠٠٠	١١ ٤٤٣ ٠٠٠	الواردات
١ ٤١٥ ٠٠٠	١٦ ٧٦٦ ٠٠٠	١٥ ٣٥١ ٠٠٠	الصادرات
٤ ٠٨٥ ٠٠٠	٣ ٠٨٧٨ ٠٠٠	٣ ٦ ٧٩٣ ٠٠٠	المجموع

وهذا اعظم ما بلغت هذه الارقام في سنة من السنين الماضية
والزيادة في قيمة الواردات ناتج أكثرها من اتساع التجارة ولكن بعضها ناتج من زيادة
توريد الحبوب بسبب انخفاض النيل سنة ١٨٩٩ الذي ظهر أكثر تأثيره سنة ١٩٠٠
وبعضها من زيادة رسوم الشحن وبعضها من اصلاح اسلوب التخمين في الجمارك
والبضاعة الوحيدة التي قلّ الوارد منها من البضائع المهمة هي الصابون فقد قلّ الوارد
منه في السنة الماضية ٣١ في المئة عما كان عليه متوسط السنوات الخمس السابقة وسبب ذلك
انشاء المصائب في القطر

ويظهر من الجدول التالي المواد التي كانت الزيادة الكبرى فيها وما ورد منها سنة ١٩٠٠
ومتوسط ما ورد منها في السنوات الخمس السابقة

الزيادة في المئة	الوارد سنة ١٩٠٠	متوسط سنوات ١٨٩٥ - ١٨٩٩	
١٩٣	٤٣٥٤٠٠	١٤٥٥٠ برميل	السمتو
١٦٣	١١٦٦٤٠	٤٤٥٥٠ قنطاراً	السكر
٩٣	١٥٨٧٠٠٠	٣٨٦٠٠٠ كيلو	الزبدة
٨٩	١٦٤٧٠٠٠	٨٧٠٠٠٠	الزيت
٧٣	٦٣٦٢	٥٧٦٠ طناً	السهم
٧٤	١١٧٤٧٠٠	٦٧٣٤٠٠٠ متراً	المنسوجات القطنية
١٠	١٩١٠٣٠٠٠	١٧٣٣١٠٠ كيلو	" "

الشاي	١٠٢٥٠٠	كيلو	١٦٧٣٠٠	٦٣
الارز	٢٠٧١١	طناً	٣٠٤٨	٤٧
الشعير	٩٨١٩	"	١٥٢٦٠	٥٥
اللحم المملح	٨٠٠٥٠	كيلو	١١٦٢٠٠٠	٤٥

وقد زاد الوارد من السمخو بسبب خزان اصوان وغيره من المياهي العمودية التي تنشأ الآن والسكر يرد الى القطر من روميا والنمسا لان الوارد منهما رخيص جداً والشمع يستعمل اكثره لعمل الحلويات وقد زادت مقطوعيتها كثيراً في السنوات الاخيرة اما المشوجات القطنية فلا شبهة في ان اعادة تجارة السودان هي السبب لبعض زيادتها وما يستحق الالتفات ان الطلب كثير في السودان للشمع والسكر والشاي بولند تبلغ قيمة الشمع الوارد الى القطر المصري ٣٧٦٠٠ ج. م سنة ١٩٠٠ وكانت ٢٦٩٠٠ ج. م سنة ١٨٩٩ وزيادة الشعير والارز نتيجة عن زيادة المقطوعية وعن قلة المحصول بسبب تعيب النيل وزاد ايضاً الوارد من البيروليوم واشتت له الخياض في السويس والاسكندرية لكي يجلب بمقادير كبيرة تجلب منه كذلك ٩٨٩٢ طناً سنة ١٩٠٠

وزادت قيمة الآلات الواردة ٤٠ في المئة عن متوسط السنوات الخمس السابقة نتيجة الحديد والصاب (الفولاذ) المصنوعين ٧١ في المئة عن متوسط السنوات الخمس السابقة وسبب ذلك زيادة الاسعار وزيادة الوارد . وباعت قيمة الخشب الوارد في العام الماضي ٦٧٨٢٠٠ ج. م اي زادت ٥/٢ في المئة عن قيمة الخشب الذي ورد سنة ١٨٩٩ و ٢٦ في المئة عن متوسط قيمة الخشب الذي ورد في السنوات الخمس السابقة

ويظهر من الجدول التالي كم في المئة من الواردات يرد من البلدان المختلفة المذكورة فيه

من بريطانيا واملا كها	٤٥,٣ في المئة
" تركيا	١٣,٢
" فرنسا	٠,٩
" النمسا	٠,٦
" ايطاليا	٠,٤
" روميا	٠,٤
" بلجيكا	٠,٣
" المانيا	٠,٣

من سائر البلدان

٠٩١ " "

وبلغت قيمة النقود التي وردت سنة ١٩٠٠ اربعة ملايين و ١١٤٦٠٠ ج م وهي تزيد ١٣ في المئة على المتوسط السنوي من سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٩ وبلغت قيمة النقود الصادرة ٢٦٠٢٨٠٠ وهي تزيد ٣١ في المئة عن متوسط السنوات الخمس السابقة وبلغ التبغ الوارد في العام الماضي ٥٧٨٧١٠٠ كيلو يقابلها ٥٢٩٤٥٠٠ كيلو ووردت سنة ١٨٩٩ والتبناك الوارد في العام الماضي ٣٢٨٤٠٠ كيلو يقابلها ٣٣٦٠٠٠ سنة ١٨٩٩ والتبغ الصادر سكاير بلغ ٤٤٦٩٠٠ كيلو سنة ١٩٠٠ يقابلها ٣٨٥٠٠٠ كيلو سنة ١٨٩٩ وكان في مخازن الحكومة بالاسكندرية ٨٣٠٠٣ بالات من التبغ في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ و ٧٧٢٨٨ بالة في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩

وإذا طرحنا التبغ الخارج من القطر سكاير من التبغ الوارد بقي من الوارد ما يعادل رطلاً ونصفاً (ليرة ٦ اواقي) لكل تنس من السكان ويقال ان هذا المقدار قليل جداً بالنسبة الى ما يخدمه الناس عادة . ولا شبهة في ان الخمس مئة الف كيلو من التبغ البلدي الباقية في القطر مما كان يزرع فيه تؤثر في واردات التبغ لانها تخرج بالتبغ الاجنبي في استخراج الانواع الرخيصة الثمن . ويتنظر ان ينفذ هذا التبغ القديم كله في قليل من السنوات وبلغ الصادر من القطن في العام الماضي ٤١٨٢٢٠٥ قطاراً بلغ ثمنها ١٣٠٣٩٠٠٠ ج م اي نقص مقداره ١٩ في المئة وزاد ثمنه ١٣ في المئة عما كان سنة ١٨٩٩ وقد نقص المقدار بسبب نقص الموسم سنة ١٩٠٠ وزاد الثمن بسبب زيادة الاسعار التي غلبت منذ بداية موسم القطن لسنة ١٩٠٠

وزاد الصادر من بزره القطن ١٢٨٦٠٠ اردب في مقداره و ٣٢٣١٠٠ ج م في ثمنه وسبب زيادة المقدار ان ٥٢ في المئة من موسم سنة ١٨٩٩ الجيد صدرت سنة ١٩٠٠ وسبب زيادة الثمن تحسن الاسعار

وبلغت قيمة الصادر من البصل ١٥٢٨٠٠ ج م اي انها قلت ٣٣ في المئة عما كانت عليه سنة ١٨٩٩ بسبب انخفاض النيل لان كثيراً من السواحل التي تزرع بصلاً لم يغمرها ماؤه

وبسبب انخفاض النيل قلت قيمة السكر الصادر ٥٧٥٥٠٠ ج م او ١٣ في المئة وقيمة القبول الصادر ٣٠٥٠٠٠ ج م عما كانتا عليه سنة ١٨٩٩ . لكن زادت كمية البيض الصادر من ٣٩٧٦١٠٠٠ سنة ١٨٩٩ الى ٧٧٦٥٠٠٠٠ سنة ١٩٠٠

وصدر من الصمغ العربي سنة ١٩٠٠ ما قيمته ٩٣٨٠٠ ج. م. وسنة ١٨٩٩ ما قيمته ٣٠٦٠٠ ج. م. وقد نتجت هذه الزيادة من احياء تجارة السودان ويظهر من الجدول التالي كم في المئة تأخذ البلدان المختلفة من البضائع الصادرة من القطر المصري.

بريطانيا العظمى واملاكيها	٥٥,٧	في المئة
فرنسا	٨,٥	" "
روسيا	٧,٢	" "
اميركا	٦,٢	" "
المانيا	٥,٣	" "
النمسا	٣,٨	" "
ايطاليا	٣,٦	" "
تركيا	١,٧	" "
بلجيكا	٠,٧	" "
سائر البلدان والجملة	٧,٣	" "
	١٠٠,٠	

وفي الجدول التالي مقدار عوائد الجمارك في العام الماضي والذي قبله

الزيادة في سنة	١٩٠٠	١٨٩٩
عوائد الواردات	١٠٨١٠٩٧ ج. م.	٨٦٥٩٥٥ ج. م.
" الصادرات	١٦٤١١٤ " "	١٤٩٤٤٤ " "
" تبغ وتبناك وسيكار	١١٥٩٨٨١ " "	١٠٦٨٢٨٢ " "
ايرادات مختلفة	١٣٨٨٣	٩٠٩٨
المجموع	٢٤١٢٩٧٥	٢٠٩٢٧٧٩
الزيادة في سنة	٣٢٥١٩٦	

ويظهر من ذلك ان ايراد العام الماضي فاق كثيرا ايراد العام الذي قبله

(١) صافي الايراد بعد طرح ٦١٢ ٢٧٤ ج. م. مرتفعة عن السكار الصادرة في سنة ١٨٩٩ و ٤٢ ٦٦٥ ج. م. سنة ١٩٠٠

مصلحة البوسطة

يظهر ايراد مصلحة البوسطة ونفقاتها في العامين الماضيين من الجدول التالي

١٩٠٠	١٨٩٩	
١٣٥٠٠٠ ج. م.	١٢٩٨٧٤ ج. م.	الايراد
١٠٨٢٩٣ "	١٠٨٠٩٦ "	المصروفات
<u>٢٦٧٠٧ "</u>	<u>٢١٢٧٨ "</u>	صافي الايراد

ويظهر من ذلك ان الايراد زاد ٥٠٠ ج. م. سنة ١٩٠٠ عما كان عليه سنة ١٨٩٩
واما المصروفات فبقيت على حالها

وتم في مصلحة البوسطة في العام الماضي اصلاحات صغيرة نافعة من ذلك ان اجرة الطرود التي لا يزيد ثقلها على ٣ كيلو غرامات اقتصت من خمسة غروش الى اربعة واقتص الرسم على المراسلات والطرود المؤمن عليها خمسين في المئة . وتبديل ارسال الطرود مع الولايات المتحدة الاميركية

وقد مضى الآن عشر سنوات منذ خفضت رسوم البوسطة المصرية تخفيضاً عظيماً وهذا الزمن كافٍ لبناء الحكم في نتائج هذا التخفيض . والنتائج مذهشة تستحق الالتفات فقد زاد عدد المراسلات من ٧٢٨٣٠٠٠ سنة ١٨٨٩ الى ١٥٥٧٩٠٠٠ سنة ١٨٩٩ . وزاد عدد مكاتب البوسطة من ٣٩٣ الى ٨٨٧ وقيمة التحويلات التي نقلتها البوسطة من ١٢١٢٠٠٠ ج. م. الى ٢٣٣٤٠٠٠ . وكان متوسط صافي ايراد البوسطة السنوي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٨٩ خمسة وعشرين الف جنيه وقد تقدم سابقاً ان صافي ايراد سنة ١٩٠٠ كان ٢٦٧٠٠ ج. م. فلم ينقص صافي الايراد بتقصيص الاجرة بل زاد لزيادة المراسلات

ادارة الاوقاف

كانت نتيجة حسابات الاوقاف في العام الماضي كما يلي تقريباً

٢٣٠٠٠٠ ج. م.	الايراد
<u>١٩٠٠٠٠</u>	المصروفات
٤٠٠٠٠	الزيادة

وبلغ المال الاحتياطي الخاص بديوان الاوقاف ١٤٨٠٠٠ ج. م. في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠

وأُنفق في السنوات الاربع الماضية ٤٧٠٠٠ ج . م على بناء الجوامع وترميمها و ٦٠٠٠ ج . م على التدابير الصحية فيها و جدد بناء تكية طرة المقامة للحجزة والمقطعين فبلغت على مجديدها ٦٥٠٠ ج . م

والاموال التي تنفق على حفظ الجوامع وعلى المدارس والفقراء وهي الاغراض التي قصدتها الوافقون زادت في السنوات الاربع الماضية فبحو ٢٢٠٠٠ ج . م ومن اضر مساوىء النظام القديم ان المستحقين في الوقف كانوا يلقون اشد المصاعب في الحصول على ما يحق لهم . وقد عولج هذا الخلل الآن علاجاً يزيله كتب اليه هراي باشا مدير الحسابات العام في الحكومة المصرية الذي له اليد الطولى في ما تم من الاصلاح حديثاً في ديوان الأوقاف يقول :
”تمتاز سنة ١٩٠٠ باننا تقدمنا خطوة اخرى في سبيل النجاح . وارجو انه يأتي اليوم الذي نتج فيه النتائج المنتظرة من اساليب الاصلاح المدخلة بالتدرج في ادارة الاوقاف ولا يقتضي ذلك الا المواظبة والزمن الكافي لان ما تأصل من المساوىء بطول الزمن لا يمكن محوه دفعة واحدة ولا سيما في ادارة كادارة الاوقاف مقيدة بقيود خاصة بها“

الري

رأيت المذكرة التي بعث بها اليه السر وليم غارستن عن الري مما تقيده مطالعته جداً فادبحتها في تقريره هذا وقول قبل ذلك تمهيداً لها ان النجاح النسبي الذي نجزه القطر المصري نبالغ جداً اذا نسبناه كله الى حال من الاحوال او الى سعي احد من الذين انيطت بهم ادارة البلاد في السنين الاخيرة . ولكن بين البيّن ان المال اساس الاصلاح في كل امر تقنياً . واقول ولا اخشى لومة لائم انه لولا مهندسو الري الفضلاء الذين خدموا الحكومة المصرية في السنين السبع عشرة الاخيرة ما استطاع احد مهما كان ماهراً في التدابير المالية ان يصلح حال الخريفة المصرية ويجعلها قادرة على ايفاء ما يطلب منها من الري . والاتفاق على مطالب الاصلاح التي تمس الحاجة اليها . وما نراه الآن من النجاح المادي في هذا القطر زرع بزرة منذ ١٨٨٤ في تلك السنة سُمح لصلحة الري بليون جنيه رغماً عما كانت فيه الحكومة من الضيق المالي . ولم تقف اعمال الاصلاح من ذلك الحين ولكن قوائد الاعمال التي عملها رجال الري لم تظهر نتائجها باعظم مما ظهرت به في العام الماضي حين انخفض النيل انخفاضاً لا مثيل له في تاريخه ومع ذلك نجح القطن وبلغت غلته ما كان يستحيل ان تلبه منذ بضع سنوات ولو كان الفيضان على احسنه وما ذلك الا لشدة العناية بتوزيع المياه . ويسرني ان الذين يهمهم امر القطن

المصري اعترفوا بفضل السروليم غارستين ورجاله وهذا ما يعترف به ايضاً المالكون والمزارعون في القطر المصري من كل الدرجات والطبقات . واجيل فلأح في هذا القطر يعرف فائدة المياه ويشكر الذين يجرونها الى اطيانه بغزارة . ولما اشتدت المضاربات في القطن مدة الربيع الماضي وكانت الاخبار تنشر عن محل الموسم في طول البلاد وعرضها كان صغار المزارعين في البلاد كلها يعربون عن ثقتهم التامة بان مهندسي الانكاييز يتقدونهم من هذه الورطة وينجونهم من الفاقة بل من الموت جوعاً وهذا مما يسرُّ ذكره ويطيب نشره

وعندي امر آخر جدير بالذكر وهو اني على قلة ما اعرفه من اعمال المضاربات في مصر والاسكندرية بلغني من امرها في الربيع الماضي ما اراني ان الناس افراطوا فيها على غير هدى تغربت بيوت كثيرين وامسى غيرهم على شفا الافلاس . ولم يبرح من بالي انه في السنوات الاولى التي اقتبها في مصر ساءت احوال السكان في هاتين المدينتين بالمضاربة بل بالمقامرة في السندات المصرية . وظهر في العام الماضي كأنه اصابهم ما اصابهم حينئذ من المضاربات بالقطن . وامتدت العدوى الى كل طبقات الناس فقد بلغني ان كثيرين من المستخدمين في الحكومة المصرية اشتركوا في المضاربات ومنهم من الخسارة القليلة لا تبقى له شيئاً وهذا امر هام من حيث المصلحة العامة لان خسارتهم قد تحملهم على ان يطرقوا للكسب طرقاً غير محللة . وذاع عن النيل اخبار من اعرب ما يكون وتخص كثيرون في ما يكون عليه النيل وموسم القطن . واكثر ما انبأوا به كان من قبيل اللغو الذي لا قيمة له . وكما حدث اقل تغير في حال النيل مما لا شأن له في عين مهندس الري الخبير كان البعض يشيعون اخباره وبالفنون في تناهي ليؤثروا في سعر القطن ولو وقتياً

ولا يختر بيالي اني استطيع ان امنع تكرار هذه الاشياء باقوال اقولها لان من اعتاد المقامرة لا يصره الشح عنها . مهما كثر لكفي عشت بين المصريين سنين كثيرة وانا ارثي لهم من صميم الفؤاد فلا اقدر الا ان ابذل جهدي في صرفهم عن عمل اعتقد انه يضر بالكثيرين منهم ضرراً شديداً . واظنني افهم طباع المصريين بعض الشيء فان لم اكن سخطاً في حكومي فجمهورهم اذا تباروا مع الحاذقين من الاوربيين الذين اعتادوا اشغال البورصة بخسارتهم ارجح من ربحهم . واذا كان تحذيري لم بكلمة اقولها يصرف ولو البعض منهم عما يجرو عليهم وعلى بيوتهم اغراب والدمار ما داموا بتعاطون اعمالاً لا تخبره لهم بها واكثرهم تعوزم الصفات اللازمة للنجاح فيها فذلك حسبي

. وبناء على ما تقدم اقول علانية انه لا يوجد الآن على الارجح ستة اشخاص يعلون

الامور التي بُنيَ عليها حكم له شيء من القيمة في ما يكون عليه حال النيل في سنة من السنين وقد حصلوا على المعارف الفنية الدقيقة جداً اللازمة لمثل ذلك قبلما يستخرجون نتائج صحيحة من الامور المشار اليها حينما يعلمونها . وزد على ذلك ان هؤلاء الاشخاص القلائد العدد الذين اجتمع فيهم ما يتدر اجتماعه جداً من المعرفة والمهارة هم اول من يعترف انهم مع كل ما امتازوا به من المعرفة والمهارة لا يستطيعون ان ينهشوا بالمستقبل ابناء خالياً من الخطأ . وترام يظهرون من الريب في حكمهم ما يناقض الثقة التي يبديها كثيرون من الذين هم اقل منهم اهلية لابتداء رأي له شيء من القيمة

ويرجى اتمام خزاني اصوان واسيوط قبل فيضان سنة ١٩٠٢ . وحينئذ تكون على ثقة من كفاءة الماء الصفي لكل الوجه البحري ولجانب من الوجه القبلي فتزول قطعة شك من تقادير المضاربين . اما سنة ١٩٠١ فالظاهر ان النيل سيجري فيها مجراه في سنة ١٨٧٧ التي كان الفيضان فيها واطناً . والمناسب الآن (٢٢ يناير) اعلى مما كانت عليه سنة ١٩٠٠ في مثل هذا الوقت . وقد انقذ رجال الري موسم القطن سنة ١٩٠٠ فلا ارى سبباً للشك في انهم ينجحون في انقاذ سنة ١٩٠١ رغماً عما يرمى من احوال النيل التي هي غير موافقة على نوع ما وازيد على ذلك انه يصعب الحكم في اي الامور بل اي الابناء عن المستقبل يجب ان يُشتر رسمياً او ينع نشره رسمياً من هذا القبيل . فاذا قيل شيء كان الخطر من ان يؤول بعض ما قيل تاويلاً لم يقصده القائل قط لغرض في نفس المؤول . واذا لم يقل شيء فالمرجح ان تخفى بذلك امور مهمة او تزداع اشاعات فيها قليل من الصواب وكثير من الخطاء فيصدقها الجمهور . ولعل هذا الامر الاخير اشد البليتين ولذلك عذمت ان ادمج في تقريرى هذا الملاحظات التي كتبها السروليم غارستن عن الهبوط المتوالي في منشوب بحيرة فكثور يا نينزا لانني ارى في ما ابانه السروليم غارستن من الحقائق سبباً للقلق الشديد بل لانه يرجح ان تنشر اشاعات غير صحيحة متعلقة بمنسوب تلك البحيرة فيحسن ان يقف الجمهور على حقيقة الحال . واحذر من استنتاج اية نتيجة كانت من كلام السروليم غارستن غير ما صرح به في كلامه . واذ قد تمهد ذلك آلي بالخلاصة التالية من مذكرة السروليم غارستن

ايراد النيل

” لقد ثبت ان خوف الناس من حال النيل في آخر سنة ١٨٩٩ الخوف الذي اشترك فيه اهالي القطر كلهم كان في محلولان الايراد الصفي سنة ١٩٠٠ كان اوطاً ما ذكر في تاريخ النيل ولا غرابة في ذلك لان الفيضان الواط كثيراً تعقبه قلة الايراد في الصيف التالي .

فقد كان الفيضان واطناً سنة ١٨٧٧ و سنة ١٨٨٨ . وكان الايراد الصيفي قليلاً جداً سنة ١٨٧٨ و ١٨٨٩ و لا كان فيضان سنة ١٨٩٩ اوطأ من فيضان سنة ١٨٧٧ او سنة ١٨٨٨ فالماء الصيفي في سنة ١٩٠٠ كان اقل من الماء الصيفي سنة ١٨٧٨ و سنة ١٨٨٩ ” وهذه مناسيب الماء في اصوان في السنوات الثلاث المشار اليها

السنة	ذراع	قيراط	الارتفاع فوق سطح البحر المتوسط امتاراً
١٨٧٨	+	٦	٨٤,٢٩
١٨٨٩	+	١١	٨٤,٤٠
١٩٠٠	-	٤	٨٤,٠٧

” ويظهر من هذا الجدول ان الماء هبط ٤ قراريط تحت الصفر بمقياس اصوان سنة ١٩٠٠ وكان منسوبه اوطأ ٣٣ سنتيمتراً من اوطأ منسوب سنة ١٨٨٩ و ٣٢ سنتيمتراً من اوطأ منسوب سنة ١٨٧٨ . وبلغ المنسوب ٨٤,٠٧ في الخامس عشر والسادس عشر والسادس والعشرين من شهر مايو فكان اوطأ من متوسط اوطأ المناسيب في عشرين سنة بنحو متر ” وعلا الفيضان سريعاً في اول الامر فاملنا ان يكون جيداً لكنه هبط في سبتمبر تحت المتوسط كثيراً وبقي كذلك حتى آخر السنة

” فكان لا بد من ان يقوم رجال الري وبنذوا كل ما في وسعهم لتلافي الضرر ولا سيما في الوجه البحري ويستعملوا وسائل غير عادية لاتقاذ موسم القطن فاقم سدان وقتيان من التراب في فرعي رشيد ودمياط منعاً لماء البحر من الصعود فيهما

” ووضعت جداول خصوصية للناوبات وكانت قترات البطالة تطول بانخفاض النيل وازدياد الحاجة الى الماء . وحذّر اصحاب الاطيان من زرع الارز وأخبروا ان الماء يخصص كله لري القطن لكي ينجو اكثر ما يمكن ان ينجو منه . واعتني بموازنة افواه الرياحات الآخذة من فوق القناطر الخيرية لكي تقسم المياه فيها بالقسط حتى يمكن ارواء الاطيان كلها على السواء

” ونشئ امر خديوي خصوصي ينهى عن زرع الذرة الى ان ترى نظارة الاشغال ان زرعها صار ممكناً من غير ان يلحق الضرر بزراعة القطن

” وادبرت طلبات العطف على فرع رشيد من ١٥ مايو الى ١٦ اغسطس واقامت طلبات وقتية عند قهريط على الضفة الشرقية من فرع رشيد اديرت من ١٩ يونيو الى ٢٩ يوليو ” واخيراً عيناً قريباً كبيراً من المستخدمين لمراقبة سير المناوبات وايقاف الآلات الرافعة

في المواعيد التي يجب ان تقف فيها

"فنجحت هذه الوسائل ونجا موسم القطن وتقدره شركة المحاصيل في الاسكندرية بخمسة ملايين قنطار وربع مليون وكان يمكن ان يكون اكثر من ذلك كثيراً لو لم يبرد الهواء برداً غير عادي في سبتمبر مصحوباً بالضباب فقلّ المحصول بسبب ذلك . وجاء موسم الذرة جيداً رغمًا عن التأخر في زرعها . اما موسم الارز فنلّف ولم يكن مناص من ذلك لان الماء لم يكن ليكني القطن والارز . وموسم القطن اثنى كثيراً من موسم الارز فضحي الثاني لحفظ الاول ولكن اصحاب الاراضي التي تزرع ارزاً اكثروا من زرع القطن فاستعاضوا به عن خسارتهم " وقد كان محصول القطن في السنين الثلاث التي كان فيضانها واطناً مجدداً كما يرى في

هذا الجدول

سنة ١٨٧٨	١ ٦٨٤ ٠٠٠ قنطار
" ١٨٨٩ "	" ٣٢٠ ٠٠٠ "
" ١٩٠٠ "	" ٥٢٥ ٠٠٠ "

"والموسم الاخير يقدر كذلك تقديراً كما تقدم اما مقداره الحقيقي فلا يعلم حتى الآن . وقد تقدم ان النيل كان سنة ١٩٠٠ اوطأ كثيراً مما كان سنة ١٨٨٩ واوطأ ايضاً مما كان سنة ١٨٧٨

"وتعب رجال الري تعباً شديداً وشاركهم في هذا التعب كل مستخدمي الري في المراكز واحترم الناس قوانين مصلحة الري اكثر مما كانوا يحترمونها قبلاً وجعل عمدة كل بلد مسئولاً عما يزرع في بلده من الذرة حيث لا يباح زرعها

"وقد اعربت شركة المحاصيل العمومية في الاسكندرية وغرفة التجارة الانكليزية في القطر المصري عن اعترافهما بنجاح الوسائل التي اتخذتها مصلحة الري وكتبنا نشكرنا على ذلك . وزاد ما كسبه ارباب الاطيان بغلاء الاسعار في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٠٠ عما خسروه بقلّة الحصول

المنابيات على الترع

"ووضعت جداول المنابيات حتى تطول ايام البطالة كلما قل ايراد الماء . وجعلت ايام عمالة الآلات ستة في كل قسم وبقي ذلك كل مدة المنابيات اما ايام البطالة بينها فاختلفت حسب حالة النيل فكانت في الاول ١٢ يوماً ثم زادت حتى بلغت ٢٢ يوماً اي ان القطن كان يروي

مرة كل ١٨ يوماً في اول الامر واخيراً صار يروي مرة كل ٢٨ يوماً . ولا شبهة في ان المناوبة الاخيرة صارمة جداً وما كنا نلجأ اليها لولا الاضرار . ولولادها ما نجا الموسم . وعرف الناس ذلك فلم يحاولوا مخالفة هذا القانون الا نادراً

مقاسات بحيرة فكتوريا نينزا

” تصل المقاسات الآن بالاضطراد من اوغندا الى مصر عن وقوع الامطار يومياً وعن مناسيب البحيرة وجرت المقاسات الاولى من غرة يونيو سنة ١٨٩٦ الى آخر يوليو سنة ١٨٩٧ وذلك قبل الثورة التي ثارت هناك ثم بدى بالمقاسات ثانية من غرة سبتمبر سنة ١٨٩٨ وامتدت الى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٠٠ . ولا يمكننا سوء الحظ ان تقابل بين المقاسات في هاتين المدينتين لان المقاييس التي وضعت بعد الثورة ليست نفس المقاييس التي كانت قبلها . فعندنا مقاسات ٢٦ شهراً النبي عليها ما يمكن بناؤه من الاراء . وهذا لا يكفي ولا سيما لاننا لا نزال نجعل اموراً كثيرة مهمة تؤثر في علاقة الامطار الاستوائية ومناسيب البحيرات التي في الاقاليم الاستوائية بالماء الوارد في النيل . وليس عندنا شيء من المعلومات عن اهم هذه البحيرات وهي بحيرة البرت نينزا ” وهذا مما يؤسف عليه جداً لان هذه البحيرة التي تنصب فيها مياه بلاد فسيحة جداً وتمر في طرفها الشمالي المياه الآتية من بحيرة فكتوريا هي ام الخزانات التي تمد البحر الابيض . ويرجى ان تبذل الوسائل قريباً لوضع المقاييس في بحيرة البرت ومراقبتها بالاضطراد فيكون من ذلك فائدة لمصر لا تقدر

” ويستفاد مما لدينا من المعامات الامور التالية ولعلمنا لا يتخلونم فائدة عمومية ” يوجد الآن مرقبان على جانبي بحيرة فكتوريا واحد في بورت اليس او انتبي وواحد في بورت فكتوريا او اوغوي لكن قياس المطر في انتبي لم يشرع فيه الا في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ ولذلك لا يمكن مقابلة المقاسات في المرقبين في السنة كلها

” يستدل من مقياس اوغوي انه وقع في السنة كلها ٤٦,٢٨ عقدة (بوصة) من المطر في اثني عشر شهراً تنتهي في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٠ وكانت الايام الماطرة ١٣١ يوماً وكانت العواصف تعصف اما بعد الظهر او في الليل . وشهر فبراير اكثر الشهور مطراً وشهر يوليو اكثرها جفافاً فقد وقع ٤٥,٦٤ عقدة في شهر فبراير و ١,٥٦ في شهر يوليو . والمدة التي يكثرفيها وقوع المطر من نوفمبر الى مايو فقد وقع في هذه الاشهر السنة ٧٣,٣٠ عقدة وفي الاشهر الستة الباقية ١٥,٥٥ عقدة

” وكان المطر في انتبي على الجانب الآخر من البحيرة اغزر مما هو في اوغوي فبلغ ما وقع منه بين ابريل ونوفمبر ٣٩، ٣٠ عقدة مع انه كان في اوغوي ٥٩، ٢٠ عقدة
 ” ويمكن الاستدلال على مناسيب سطح البحيرة من المقاسات التي جاءتنا من المراقبين وينتج منها ما يأتي وهو

” ان منسوب سطح البحيرة تغير قدماً و٧ عقد من غرة يناير سنة ١٨٩٦ الى ٣١ يوليو سنة ١٨٩٧. وكان اوطأ منسوب في اكتوبر سنة ١٨٩٦ واعلى منسوب في يناير سنة ١٨٩٦ ثم اعيدت المراقبة بعد خمود الثورة سنة ١٨٩٨ فتغير النسوب قدمين وعقدة في انتبي وقد حين ٧ عقد في اوغوي وذلك من غرة سبتمبر سنة ١٨٩٨ الى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٠٠ فكان اعلى منسوب في ديسمبر سنة ١٨٩٨ واطأ منسوب في اكتوبر سنة ١٩٠٠
 ” ويستدل من ذلك ان منسوب البحيرة يكون على اوطأ في اكتوبر اي في آخر فصل القيظ وعلى اعلاه في ديسمبر او يناير. ويستدل منه ايضاً ان منسوب البحيرة كان آخذاً في الهبوط المتوالي في السنوات الثلاث الاخيرة كما ترى في هذا الجدول

بورت اليس او انتبي بورت فكتوريا او اوغوي

| قدم عقدة |
|----------|----------|----------|----------|--------------------|
| ٣ | ٢ | ٣ | ٢ | ١٨٩٨ في اكتوبر سنة |
| ٢ | ٦/٢ | ٣ | ٢ | ١٨٩٩ " " " " |
| ١ | ٧ | ١ | ٢ | ١٩٠٠ " " " " |

” ومن المحتمل ان هبوط المناسيب ناتج بعضه عن هبوط قاع النهر حيث يخرج من البحيرة ولكن الأرجح انه ناتج من قلة وقوع المطر على بلاد واسنة فكان الاخبار كلها متفقة والسياح الذين ضربوا في تلك البلاد متفقون على ان القيظ الشديد أسوأ على جانب كبير من اواسط افريقية في السنين الماضيتين وقد امتد هذا القيظ شمالاً حتى بلغ السودان المصري
 ” وقد يظهر ان فيضان سنة ١٩٠١ سيكون ضعيفاً اذا كانت هذه الارقام صحيحة ولكن استنتاج هذه النتيجة ليس من الحكمة في شيء لأن قياس هبوط المطر لم يشرع فيه الا منذ عهد قريب جداً ولذلك لا يمكن ان يضاف بالسنين السابقة ولا تزال محاذرين جداً في معرفة القواعل الكثيرة التي تحدث معاً وتسبب فيضان البحر الايض

” واخيراً ان لبحيرة البرت نيتزا شأناً كبيراً جداً في مقدار الماء الجاري في النيل ولم يحاول احد حتى الآن جمع المعلومات عنها. فيحسن والحالة هذه ان يتبدأ بأسرع ما يمكن

في تقييد مناسبتها ومقاسات المطر الذي يقع فيها

مقاييس السودان

” وضعت المقاييس للنيل في الرُّصَيْرِص وسنار والبحر الازرق . و يوجد مقياس في الناصر على نهر السَّبْت . وترسل مقاسات مقياس البحر الازرق والخرطوم ويربر الي القاهرة بالتلغراف في زمن الفيضان فقط فضاء مصالحة الري كثيراً في معرفة ما يصل اليه ارتفاع النيل في مصر

السد في بحر الجبل

” ازيل القسم الاكبر من السد سنة ١٩٠٠ وصارت السفن تسير من الخرطوم الى الرجاف في اعالي النيل

” وقام رجال الماجور بيك من الخرطوم في السادس عشر من ديسمبر سنة ١٨٩٩ وتمكنوا من فتح بحر الجبل في ٢٧ مارس بعد ان ازالوا ١٤ قطعة من السد ومن هذه القطع ما طوله ميل وصمكه من ١٥ قدماً الى ٢٠ . وكان يجري النهر مسدوداً بها تماماً من اعلاه والماء يجري من تحتها بسرعة فائقة . وقد ثبت من مشاهدة السد عياناً انه ليس كما كان يُظن فقد كان يُظن انه اعشاب مشتبكة معاً طافية على وجه الماء تغور فيه بضع اقدام فثبت انه في الاكثر نباتات بالية من جذور البردي والتراب مثل البيت في قوامه وهو مندمج من ضغط مجرى الماء له حتى يستطيع الناس ان يمشوا عليه في كل مكان بل تستطيع الايغال ان تعبر عليه في بعض الاماكن . ووجد ان افضل اسلوب لازالة ان يقطع قطعاً مربعة طول القطعة منها عشر اقدام وعرضها عشر اقدام وتجرُّ قطعة قطعة بسلاسل وحبال من السلك مربوطة الى المدفيعات ” ومما يقضي بالعجب مقدار العمل الذي عملهُ الماجور بيك ورجاله ولا سيما في بلاد فاسدة الهواء بعيدة عن السكان يعسر اىصال الزاد اليها . ولم يزل السد في قسمين من بحر الجبل الواحد يمتد على ١٤٠ ميلاً من بحيرة نو وطوله نحو ٣٥ ميلاً والثاني على ٥٢ ميلاً منه وطوله نحو ٣ اميال . وقد تحول النيل في هذين المكانين عن مجراه الاصلي وجرى في مجرى بين آخرين اولها سلسلة البحيرات القريبة القاع . ولما ظهر ان فصل المطر قد ابتداء حينما بلغ رجال الماجور بيك هاتين التقطتين وصار مسير السفن ممكناً رأينا ان ترك هاتين القطعتين فلا ننزع السدود منهما سنة ١٩٠٠ بل تركهما الى فرصة اخرى . ولم نزلنا صداً الملاحه في غضون السنة الماضية صداً يمتد به . لكن عاد السد الى النهر في بعض الجهات الشمالية حيث ازيل

قبلاً . والقطعة المعروفة بالعدد ١٠ على ٧٠ ميلاً جنوبي بحيرة نو انكدت غير مرة وهي اشد ما في بحر الجبل خطراً . وقد كنا راجعين من هناك في ١٠ ابريل فوجدنا النهر مسدوداً تماماً وطول السد فيه أكثر من ١٥٠٠ قدم وممكده عند طرف المجرى ١٥ قدماً واقنضي نزعهُ عمَل ثلاثة ايام متوالية قبلما استطاعت البواخر التي كانت فوقهُ ان تمر . ولولا مدفعية تجنهُ اهتمت بنزعهِ لبقيت تلك البواخر أكثر من ذلك كثيراً لانه قد يستحيل نزع السد من طرفهِ الاعلى . ثم انسَدَ هذا الجزء من النهر في ١٠ مايو واقنضي نزع السد منه ٢٢ يوماً . وانسَدَ ايضاً في ٢٢ اغسطس وبقي مسدوداً اربعة ايام

” ولا بد من ان يراقب هذا المجرى مراقبة دائمة ولا سيما في اول فصل المطر وفي آخره حينما تكثُر العواصف

” اما الدواخ الفعالة التي يمنع انسداد النهر في المستقبل فلا يعرف الا بعد درس احواله درساً مدققاً والوقوف على امور من حيث مجرى النهر وتصريف ماء الفيضان أكثر كثيراً مما يمكن الوقوف عليه حتى الآن

” ولم يكن الوقت ليشار بشيء فعال ومن رأي البعض ان يجرب دق الأوتاد على جانبي المجرى في السنة التالية حيث هو اشد تعرضاً للانسداد

” وبلغ المال الذي دفعتهُ نظارة الاشغال العمومية لحكومة السودان وأتفق على نزع السد ١٠٠١٢ ج . م أكثرها ثمن زاد ومكافآت واجرة عمال ومهمات

” اما ما استفادته مصر من نزع السد في العام الماضي فما يصعب الحكم فيه . ومن المحقق انه كلما كان ينزع جزء من السد كان منسوب المستنقعات التي على جانبيه يهبط دليلاً على ان مياهها كانت تعود الى النهر وتجري فيه الى البحر الابيض . وثبت ذلك بالقياسي الذي اقيم في محلة الماجوريك الاولى فانه كان يدل على ارتفاع في سطح الماء كلما فتح سد من السدود . وكان هذا الارتفاع وقتياً في الاسابيع الاولى فيعود سطح النهر الى حاله حينما تفرغ المستنقعات التي نصب فيه واخيراً صار الارتفاع مستمراً . ولكن يستحيل علينا الآن ان نعلم كم منه كان ناتجاً عن نزع السدود وكم منه نتج عن الامطار الجنوبية التي تقع في ذلك الحين لان معارفنا لا تزال قليلة جداً من هذا القبيل وكذلك يصعب علينا ان نعلم كم من هذه المياه وصل الخرطوم وكم منها ضاع بالتبخّر في مجاري البحر الابيض الواسعة

” ونزع القسم الاول من السد في ٤ يناير وتم نزع الانقسام كلها وهي اربعة عشر في ٢٧ مارس ودام الثقلب في منسوب الماء بين ارتفاع وانخفاض حتى السابع عشر من الشهر وثبت

ثم صار الارتفاع مستمرًا ولكن بقياس الخرطوم استمر على الهبوط الى الثلاثين من شهر مارس
 وفي شهر ابريل جعل منسوب الماء في الخرطوم يعلو ويهبط دواليك وكان في آخر الشهر اعلى
 منه في اوله ٦ سنتيمترات لا غير ومن اول مايو جعل الماء يرتفع بقياس الخرطوم ارتفاعًا مستمرًا
 ولم يؤثر في سد سد بحير الجبل مدة ٣٣ يومًا ابتداءً من ١٠ مايو. ويظهر من ذلك ان انصباب
 ماء المستنقعات في النهر قبل ١٧ مارس لم يؤثر في منسوب الماء في الخرطوم وبقي ارتفاع الماء في
 الخرطوم طفيفًا جدًا حتى آخر ابريل ومعالم ان منسوب الماء في الخرطوم متوقف على البحر
 الازرق كما هو متوقف على البحر الابيض

”ومن رأيي المبني على ما شاهدته بنفسي من امرا لند ان نزعه منع هبوط منسوب النيل
 بما اضيف اليه من المياه الجارية ولولا ذلك لهبط المنسوب حتمًا

” واني ارتاب في كونه فعل أكثر من ذلك لان الماء القليل الذي جرى الى النهر بنزع
 السد ضاع فيه لاتساعه اذ لا بد من ان يتلج مسيلًا قبلما يظهر ارتفاع محسوس في مقدار
 التصريف عند الخرطوم. ولكن هذا اي منع هبوط النيل افاد القطر المصري فائدة لا ريب
 فيها وهو يستحق ما أنفق عليه من النفقات ولولم يكن منه نفع آخر. ثم اذا اضمنا الى ذلك ما
 يستفيده السودان من فتح طريق الملاحة في النيل كله وجدنا ان النتائج تفوق النفقات كثيرًا “

الشرافي

العت في تقريره السابق الى اسلوب جديد في اخذ الضرائب عن الاطيان المسماة هنا
 بالشرافي اي التي تزرع حينما يكون النيل عاديًا ولكنها تبقى بغير ري اذا كان النيل منخفضًا
 انخفاضًا غير عادي فلا تزرع حينئذ. ولا اعتذر عن الامسحاب القليل في هذا الموضوع لان
 حكومات المشرق تعتمد في ايرادها على ضرائب الاطيان فكل تغيير يؤثر في الاصول المرعية
 لجمع هذه الضرائب يكون له من الاهمية ما لا يقدر على البلاد الذي حدث فيها
 ويقال بنوع اجمالي عام ان المبدأ المتبع في بلدان المغرب لوضع الضرائب على الاطيان هو
 ان توضع عليها ضريبة معتدلة بدفعها للفلاح من غير زيادة ولا نقصان سواء جادت الارض
 او محلت. واذا لم تات بقلّة قط فلا يكون ذلك سببًا لاعفائه من الضرائب الا في احوال
 نادرة جدًا

واما المبدأ الشرقي فيختلف عنه. والمتبع في بلدان المشرق ان جاني الخراج يأخذ من المالك
 قدر ما يستطيع حتى لا يبقى للفلاح في سنة الحصب الا ما يسد رمة. لكن حكومات المشرق

تعفى الفلاح من الضرائب كلها او بعضها اذا سحلت ارضه رغبة عنه وكان هذا شأن الحكومة الرومانية ايضا كما اعتقد . وما هو جازي الآن من نزع الملك من مالكه اذا عجز عن ايفاء ماله امر محدث على ما ارى . وكانت الضرائب ثقيلة في الغالب ولكنها كانت لتغير حسب احوال الزمان

والاسلوب الغربي عادل ثابت قانوني والشرقي جائر متغير غير قانوني ولكنه يمتاز بأنه يمكن تحويله حسب احوال الزمان والمكان . ولا يعلم حقيقة ماذا يفضله الفلاح الشرقي - وهو صاحب الشأن الاول في هذا الامر - اعدل الاسلوب الواحد وتبوت ام جور الاسلوب الثاني وتغيره . ولطالما تعب رجال الادارة والمالية من الاوربيين في ايجاد اسلوب جامع لحسنات هذين الاسلوبين خال من سيئاتهما ليخروا عليه في البلدان الشرقية التي انيطت بهم اهلها وقد جرت العادة في القطر المصري ان تعفى الاطيان الشرقي من الضرائب . وهي عادة قديمة وكان اتباعها من الحكمة . ولكن اذا زرعت الاطيان لم تكن تعفى من الضرائب معها كانت حالها ومهما تكلف صاحبها لزرعها وربها . وبقي ذلك جازيا حتى العام الماضي وغاية ما كانت الحكومة تتنازل عنه حينئذ نصف ضرائب الاطيان التي يرويها في الفيضان عادة اذا قصر عن اروائها في سنة من السنين ورويت بالآلات رافعة . وكانت النتيجة ان الفلاح لا يحاول ارواء اطيانه اذا لم يصل اليها ماء الفيضان لان الضريبة كلها او نصفها تستغرق ما يكتسبه من اطيانه حينئذ فيفضل ان يتركها بغير زرع ويعمل عملا آخر

وسنة ١٨٩٩ - ١٩٠٠ جرت الحكومة على اسلوب جديد فاعلنت الجمهور ان الاطيان التي يقصر ماء الفيضان عن اروائها تعفى من الضرائب تلك السنة ولو زرعها ورويت من الآبار

فتجح هذا الاسلوب واعفيت ٤٤١٩٣ فدانا من الضرائب مع انها كانت مزروعة . واكثر هذه الاطيان لصغار المزارعين الفقراء فكانت الفائدة من هذا الاعفاء كبيرة لهم . ولو اخذت الحكومة ضريبة على هذه الاطيان لبلغ ما اخذته ١٥٠٠٠ ج . ولكنها لم تخسر هذا المال اذ المرجح ان هؤلاء المزارعين ما كانوا ليزرعوا اكثر هذه الاطيان لو لم تعفها الحكومة من الضرائب . ومنزلة هذا الاسلوب المالي الجديد انه يفيد كثيرين من صغار المزارعين ولا تخسر به خزينة الحكومة فسر به الجمهور وسيمعمل به دائما في المستقبل ويحسن لي قبل ترك هذا الموضوع ان اذكر مقدار الشراقي التي تخلفت في السنين الاخيرة حينما كان الفيضان يأتي واطنا جدا وهي

السنة	شراقي كاملة	نصف شراقي	الضرائب المرفوعة عنها
١٨٧٨	٨٠٠٠٠٠ فدان	٠٠	٨٠٣٠٠٠ ج م
١٨٨٨	٣٧٩٦٠٠	١٠٩٨٠٠ فدان	٣٤٢٥٣٧
١٨٩١	١٠٧٨٣٠	٠٠٠٢٠٣	٠٠٦٥٣٢
١٨٩٣	٠٠٧٠٥٩	٠٠٢٠٤١	٠٠٦٣٦٩
١٨٩٧	٠١٣٧٠٤	٠٠٣٤٤٩	٠١١٥٦٤
١٨٩٩	٤٢٠١١٩ ^(١)	٠٨١٣٩٤	٢٠٣٠٩٨

وكانت سنة ١٨٩٩ من حيث الفيضان ارباً من سنة ١٨٧٨ ولكن لم يبق بغير ري سنة ١٨٩٩ سوى ٣٤٠١١٩ فداناً ورويت ٨١٩٤ فداناً رياً غير تام يقابل ذلك ٨٠٠٠٠٠ فدان بقيت بغير ري سنة ١٨٧٨. وتنازلت الحكومة سنة ١٨٩٩ عن ٢٠٣٠٠٠ ج م واما سنة ١٨٧٨ فاضطرت ان لتنازل عن ٨٠٣٠٠٠ ج م وهذا مما يستحق الالتفات. واذا بحثنا عما زادت به خيرات الارض لم يسهل علينا ان نقول بالتدقيق كم منها ينسب الى اصلاح الري وكم منها ينسب الى غيره من الاسباب ولكن ليس الامر كذلك في المسألة التي نحن في صدها فان قلة الاطيان التي تتخلف شراقي في السنين التي يقصر فيها الفيضان ناتجة كلها عن مهارة رجال الري في نظارة الاشغال العمومية لآعن شب آخر

خزانات النيل

كتب السروليم غارستن ما يأتي

"ان كان انخفاض النيل قد اضر بزراعة القطن المصري فقد افاد في انشاء خزان اصوان وخزان اسبوط. فقد تقدمت الاعمال في هذين الخزانين حتى اتناثق بانهما يكونان تامين في فيضان سنة ١٩٠٢ اي قبل الميعاد بسنة. هذا اذا لم يحدث حادث غير منتظر يؤخر الاعمال فيهما. واهم ما تم في خزان اصوان في العام الماضي انشاء اساسات السد في الفروع الثلاثة المعروفة بالباب الكبير والباب الصغير وباب الهرون فاقبحت سدود وقتية من الحجر حول هذه الفروع الثلاثة ونزع الماء منها بالطبقات ولكن وجدت الصخور السفلى فيها دون الصخور السطحية صلابة فدعت الحال الى تعميق الحفر كثيراً ٤٩ قدماً وه عقد سيفي الباب الكبير

(١) عدا ١٦١٧٨ من الاطيان الامبرية رفع مالها او نقص

و ٣٦ قدماً و ٣٠ قدماً في الثاني
في الاول و ٣٠ قدماً في الثاني

”وطول سد الخزان ٢٠٠٠ متر وضع اساس ١٧٠٠ متر منها في سنة ١٩٠٠ وبلغ ارتفاع
البناء الذي تمّ فوقه ٤ امتار فوق اوطال منسوب الماء

”وجرى العمل في ١٣٠ عيناً من العيون وهي ١٨٠ وبنّيت ٢٠ عيناً منها بالحديد الظهر ولم
يبقى من اساس السد الا اساس الترح الغربي . وتمّ في سنة ١٩٠٠ اساس الاهوسة
وجدران اثنين منها ودعت الخال الى تعميق اساس الهويس الاول لرداة صخره

”وتمّ في السنة الماضية ١٥٠٠٠٠ متر مكعب من البناء و ٥٠٠٠٠٠ متر مكعب في الحفر في الصخر
”وبلغت نفقات ما تمّ من السد ١٠٠٠٠٠٠ ج . م و من ذلك ٦٥٠٠٠٠٠ ج . م

انفقت سنة ١٩٠٠ وأعطى المقاولون ٤٤٠٠٠٠ ج . م لاجل اعمال ابتدائية ومواد وما اشبه
”وبلغ متوسط عدد العمال ١١١٤ من الاوربيين و ٧٠٢٦ من الوطنيين والجملة ٨١٤٠

”وتقدم العمل في خزان اسيوط سنة ١٩٠٠ وسيكون طول قناطره ٨٣٣ متراً فوضع
الاساس لمثتين واربعين متراً منها وتمّ اساس الهويس سنة ١٨٩٩ وكذلك تمّ سنة ١٩٠٠

من الفرش ما طوله ٤٥٢ متراً وأعليت بغلات احدى وستين عيناً من العيون الى ما فوق
منسوب الماء الصيفي . وأريد اتمام العمل على عرض النهر كله ما دام الماء منخفضاً جداً وليكن

المياه تغلبت على سدّ التراب الذي حول البناء وغمرته فدعت الخال الى توقيف العمل .
وبقي من الفرش ٢٠ متراً لم تمسّ و ٢١ متراً تحت العيون لم يتمّ تماماً . وبلغ مقدار ما تمّ

من البناء والحرسانة حتى الآن ١٠٨٦٨٢ متراً مكعباً تمّ منها ٧١٤٤١ متراً مكعباً سنة
١٩٠٠ . وبلغ ما أتفق حتى الآن ٤٥٨ ٥٥٨ ج . م وذلك يشمل الاعمال التمهيدية والادوات

وثنى الاراضي . وبلغ الحفر والردم ١١٠٦٣٠ متراً مكعباً واستعمل ٣٣٢ ١٧٥١ كيباً
من الرمل وغرز في الارض ١٩٣٤ متراً طولاً من اوتاد الحديد الظهر . واستخدم في العمل

٣٨١ عاملاً من الاوربيين وبلغ عدد العمال الوطنيين حينما كانت تمسّ الحاجة ١٢٥٠٠
”وقد خسرت الاشغال العمومية واعمال الخزانات بنوع خاص خسارة عظيمة بموت المستر

ولسن مدير الخزانات العام فانه كان مهندساً من الطبقة الاولى وكان محبوباً مكرماً من كل
الذين يعرفونه^(١)

”واشتغل فريق خاص السنة كلها في اعداد الرسوم اللازمة للاعمال التي يقتضيها تحويل
(١) وانا اشركت في ما قاله عن

اطيان كثيرة في الوجه القبلي من ري الحياض الى الري الصيفي ولا بد من ان تم هذه الاعمال وقت اتمام خزان اصوان حتى يُستفاد من زيادة المياه به الفائدة المطلوبة . وقد اعطى صندوق الدين اعتماداً لهذه الاعمال مقداره ٣٧٥ ٠٠٠ ج . م بصرف سنة ١٩٠١

وقدر اولاً ان نفقات خزاني اصوان واسيوط تبلغ مليوني جنيه . وكنت اميل حينئذ الى الظن بان النفقات تكون اكثر من ذلك نظراً الى كبر العمل بخفاء الامر على حسب ما ظننت . والحق يقال ان تقدير النفقات كان صعباً جداً ولم يكن في الامكان ان يعلم مقدار ما يجب ان يعمق الاساس في اصوان قبل الوصول الى صخر صلد . ويظهر مما قاله السروليم غارستن في ما تقدم ان عمق الاساس زاد ثلاثين او اربعين قدماً عما قدر له

ولا يستطيع ان اقول الآن كم تزيد النفقات عما قدر لها اولاً ولكن لا شبهة في ان هذا العمل يستحق النفقات التي تنفق عليه مهما بلغت لان فوائده للبلاد لا يُبالغ فيها . وكل من يرى هذه الاعمال يعجب بها ولو لم يكن على شيء من الخبرة في علم الهندسة والبناء ومهما زادت النفقات فلا ترتكب بها الخزيئة المصرية . فان انشاء الخزان كان من المشاكل المالية كما هو من المشاكل الهندسية ولكن السهولة التي وجدت بها الاموال الزائدة المطلوبة هذه السنة تشهد بالمهارة لسترغورست في ادارة المالية المصرية

مساحة اماكن الشلالات

تقدم العمل في انشاء الخزائين تقدماً باذن بالبحث عن احوال النيل حتى اذا بقيت حاجة الى زيادة الماء يكون عند نظارة الاشغال العمومية ما يلزم من المعلومات لاعداد مشروع او اكثر من المشروعات التي تفي بالمراد . ومن اول ما يلزم لذلك البحث المدقق في وادي النيل جنوبي وادي حلفا حيث توجد الشلالات . وقد يقرُّ القرار على ان انشاء خزان آخر ليس بافضل ما يزيد به ايراد الماء الصيفي بل الاولى ان يزداد بتعديل مخارج الماء من البحيرات الاستوائية وبحيرات بلاد الحبش او بتفتح بحر الجبل او بعمل آخر كبير من هذا القبيل ولكن ليس من الحكمة ان يقرُّ على قرار قبلاً تُعرف احوال النيل كلياً تماماً . والعمل الحاضر تهديدي من هذه الجهة وفوائده كثيرة من حيث معرفة احوال النيل والتحكم فيه ولو اتضح منه ان لا سبيل لانشاء خزان آخر

ويراد الآن مع الجهات التي فيها الشلالات ومعرفة مناسب وادي النيل وسيضي مع المساحين مهندس جيولوجي . وعين لنفقات السنة الاولى ٢٠٠ ٤٠٠ ج . م . ويقدر ان هذا

العمل يقتضي ثلاث سنوات حتى يبلغ راس الشلال الثالث

القناطر الخيرية

انشئ الحبان تحت القناطر الخيرية فتم اساسها ولم يبق منها الا اعلانه رأسهما الى الحد الاخير الذي يراد اعلانهما اليه . وطول حبس فرع رشيد ٥٠٠ متر وقد شُرع فيه وأتم سنة ١٩٠٠ وذلك مما يحق للماجور برون ورفيقه المستر بروك ان يفتخرا به . وقد كان الشروع فيه في ديسمبر سنة ١٨٩٩ فتم قبل فيضان سنة ١٩٠٠ اي في اواسط يوليو . وبلغ ما أنفق على هذين الحبسين حتى الآن ٤٢١٠٠٠ ج . م أنفق من ذلك ١٧٩٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٠ ولهذا هذين الحبسين اليد الطولى في انقاذ موسم القطن سنة ١٩٠٠ فبواسطتهما امكن رفع منسوب الماء فوق القناطر الخيرية والاستفادة من الفيضان الى حد ما كانت القناطر الخيرية لتقوم عليه لولاها لانها خفتا ضغط الماء عنها

قناطر زفتة

اذا تمّت هذه القناطر كانت نعمة لخزاني اصوان واسيوط ويراد بها التحكم في توزيع المياه شمالي القناطر الخيرية لان الرياح الآخذة من فوقها طويلة جداً لا تكفي لايصال الماء الى اطراف الوجه البحري الشمالية وقت قلته وستكون هذه القناطر من نوع الحبس مثل سد اسيوط يرتفع بها منسوب النيل ٣ امتار وقد قدرت نفقات عملها ٤٥٠٠٠٠ ج . م . منح صندوق الدين ٨٦٠٠٠ ج . م منها الاجل اعداد المواد اللازمة سنة ١٩٠١ وينتظر ان يتم هذا العمل حينما يتم الخزان

العونة

خرج ١٨١٦٦ رجلاً سنة ١٩٠٠ لحراسة جسور النيل مدة ١٠٠ يوم . وهذا العدد يزيد ١٠٢٧٨ عن عدد من خرج للعونة سنة ١٨٩٩ لان فيضان سنة ١٨٩٩ كان اوطأ مما ذكر في تاريخ النيل . وخرج في الوجه البحري حينئذ اقل من ١٠٠٠ نفس وخيف سرعة من ان فيضان سنة ١٩٠٠ يكون عالياً جداً ولما ثبت انه لا يكون كذلك كان انصار العونة قد خرجوا واقاموا على الجسور . فان النيل علا باكراً واسرع في فيضانه وظهر في اغسطس انه سيجري على القاعدة العامة وهي ان الفيضان الواطئ جداً يعقبه فيضان عالي

جدًا ولذلك دُعي رجال العونة أكبر مما كانوا يدعون عادةً فكثير عدددهم ولا يحتمل ان يقع هذا الخطأ مرةً أخرى لان مقاسات الخطوطم عن سنة ١٩٠٠ مروفة كلها الآن فيعلم منها في المستقبل كيف يكون الفيضان ولم يكن ذلك ممكناً في العام الماضي وقد ابنت مراراً ان خروج الناس لحفظ الجسور الآن لا يقاس بما كان يحدث قبل بضع سنوات حين كانت الترع تطهر بالسخرة . وحفظ جسور النيل الآن لا يكلف الناس مشقة عظيمة ولكن تسخيرهم لا يسلم من الاعتراض مهما كان سببهُ . واذ قد تم الآن ما هوام منه من المسائل الخطيرة لاق ان ينظر فيه لعله حان الزمن لالغاء آخر اثر من آثار نظام فاسد وفي الغاء العنونة تماماً مصاعب مالية وادارية والبحث جارٍ فيه بالدقة ولا يمكنني ان اقول حتى الآن هل يمكن الغاؤها تماماً او لا يمكن ولكن يحتمل ان يحل هذا المشكل باقامة عصابات من العمال في اماكن مختلفة على جسور النيل والوصل بينهم بالثلثون فانه يحتمل ان يكون من وراء ذلك اقتصاد كثير في العمل

المصارف

أنفق نحو ٠٠٠ ٢١٤ ج . م على اعمال المصارف في السنة الماضية حفر بها ١٩٣ كيلو متراً من المصارف الجديدة واصلح ١١٦ كيلو متراً من المصارف القديمة وقد بلغ ما حفر من المصارف الجديدة في السنوات الاربع الماضية ٩٣٨ كيلو متراً وما اصلح ٩١٨ كيلو متراً والفضل في ذلك لصندوق الدين الذي جاد بالاموال اللازمة . وقد بلغ ما انفق على هذه المصارف في السنوات الاربع الاخيرة ٠٠٠ ٩٢٨ ج . م وما يرى الآن من السهولة في جمع الاموال الاميرية سببهُ الاكبر الاتفاق على المصارف وقد ارتفع ثمن الاطيان التي انقمت بها كثيراً

مصارف الاسكندرية

نيط عمل المصارف في الاسكندرية بحمل ايطالي من المقاولين المشهورين فاقصر عمله في سنة ١٩٠٠ على اعداد المعدات اللازمة وينتظر ان يشرع في عمل جدار الرصيف الجديد سنة ١٩٠١ فيشمل مساحة كبيرة مما يغمره ماء البحر الآن وتصب البوابع ورائها . وهذه الاعمال تحت ادارة مجلس الاسكندرية البلدي

ماء الاسكندرية

اشرت عند الكلام على ماء الاسكندرية في تقريرى السابق الى الاهتمام بتقريب الارض

شمالى مديرية البحيرة . حتى اذا وُجد الماء الغزير هناك حُفرت فيه آبار واقبحت فوقها طلبات
تُخرج الماء منها وترسله الى الاسكندرية فى انابيب من الحديد فيكتفى به عن انشاء مرشحات
كبيرة كثيرة النفقة مما يقتضيه كل مشروع من شأنه جر الماء الى المدينة من ترعة المحمودية
فُنقبت الارض ولكن وجد ماؤها مشوباً بالملح فلم يبق سبيل الا الرجوع الى ماء التربة .
ويرى الآن ان يُرفع الماء منها بالآلات الرافعة الى حياض كبيرة ثم يجري فى انابيب من
الحديد الظهر الى المرشحات . ولم يتم تفصيل هذا المشروع حتى الآن والمرجح ان نفقاته تبلغ
١٠٠٠٠٠٠ ج م

ماء طنطا

تم توزيع الماء فى طنطا ولكن لا تزال الصعوبة شديدة فى جعل الاهالى يتعاملون عن
اوهامهم ويشربون الماء النقي بدل الماء القذر الذى يستقونه من التربة . والسبب الاكبر لذلك
ان السقائين الذين ينقلون الماء الى البيوت فى كل مدن مصر يفضلون غالباً اخذ الماء من
التربة حيث يستقونه مجاناً على اخذهم من الشركة اذ يضطرون ان يدفعوا لها ثمنًا قليلاً عن كل
قربة فيشعرون عن مائها اشاعات غير موافقة يصدقها البسطاء من السكان . ولا بد من ان
تزال هذه الاوهام مع الزمان . وقد كانت الشركة تُخسر اولاً اما فى العام الماضى فعادل
دخلها نفقاتها

وقد وزعت ٢٦٢٥٠٨ مترًا مكعبًا من الماء سنة ١٩٠٠ اخذت الحكومة منها ٤٨٨٠
مترًا وما بقي وهو ٢٠٨٣٠٥ اخذه السكان واضيف ٣٠٠٠ متر من الانابيب الى ما مد منها
فى الشوارع و ٨٠٠٠ متر الى ما مد منها فى البيوت وانشئ ١٢ مستقى لبيع الماء و ٤ مستقيات
يوزع منها الماء مجاناً و ١٩٧ حفية لاطفاء النار اطلق بها ٣٠ ناراً سببت فى طنطا سنة ١٩٠٠
وللخوارج سوارس وشركائهم منشئى هذا العمل فضل كبير لاجل المهمة التى بذلوا
لاتمامه والصبر الذى تدرعوا به فى التغلب على ما لقوه من المصاعب والمقاومات . وعسى ان
يكلل سعيهم بما يستحق من الرجح المالى

شوارع القاهرة

انجحت الانظار حديثاً الى حالة شوارع العاصمة . ولا استطع ان ابحث بالاسهاب فى
تقرير مثل هذا عن موضوع اهميته ثعلبية ولكنى اشير الى الامور الجوهرية التى يجب ان ينتظر
فيها واين بالاختصار المصاعب التى تقف فى طريق الاصلاح . ولا شبهة فى انه تم تحسن

كثير في غضون السنة الماضية او السنتين الماضيتين بهمة المستر ارنولد بري . ولا شبهة ايضاً في انه يجب ان يعمل شيء كثير ايضاً قبلما يقال ان شوارع القاهرة من حيث الكنس والتبليط والتنوير صارت في حالة راضية

وتبلغ مساحة الشوارع في القاهرة ٢٧٨١٧٤٢ متراً مربعاً المرصوف منها بالحصى ١٠٢٤٠٣٦١ متراً مربعاً وما بقي شوارع غير مستوية وجدت منذ مئات من السنين ونفقات رصف الشوارع اقل مما هي في كل مكان فانها ١٧ جنياً وربع جنيه لكل الف متر مربع وفي المدن الاوربية من ٣٢ جنياً الى ٣٤ جنياً. والمائع من رصف الشوارع كلها في القاهرة قلة وجود النقود اللازمة فان رصف الشوارع غير المرصوفة يقتضي على ما بلغني ٣٠٠٠٠٠ ج م ثم يقتضي ترميمها ٥٠٠٠٠٠ ج م كل سنة

والتجارب جارية الآن في الاسفلت المنضبط فان نظارة الاشغال تنظر في مشروع ماله رصف الشوارع المهمة يد لانه ابقى على الاستعمال من الحصى ولو كانت نفقات الرصف به اكثر من نفقات الرصف بالحصى . ومن المحتمل ان يوصل به الى حل هذه المشكلة وهي زيادة الشوارع المرصوفة من غير زيادة في النفقات السنوية

ومسألة كنس الشوارع مالية من جهة وادارية من اخرى فان السكان يطرحون فضلات بيوتهم في الشوارع يومياً فلا يسهل تنظيف الشوارع ما لم يمنعوا من ذلك ومصلحة الكنس والرش لا تستطيع منهم

و ١٧٠٨٥٤٥٥ متراً مربعاً من شوارع مساحتها ٢٧٨١٧٤٢ نكنس وترش مرتين كل يوم فهي ٦١ في المئة من الشوارع كلها ولا يتم ذلك الا بالافتقار الكثير الدقيق . واطيف الى ميزانية مصلحة الكنس والرش ٣٠٠٠ ج م في خريف ١٩٠٠ لكي يسهل عليها رفع الفضلات من احياء الوطنيين مرة كل اربعة ايام وهذا الاصلاح يخفف الضرر ولو لم يزل فان الوطنيين يطرحون فضلات بيوتهم يومياً في الشوارع ويستعملون كثيراً من هذه الشوارع كالمراحيض ومصلحة الكنس والرش عاجزة عن منهم . وهم في الاحوال الحاضرة إما ان يفعلوا ذلك او يتركوا الاقدار والفضلات في بيوتهم

و يطرح من البيوت يومياً ما يزن ٩٠٠ طن ترفع منها مصلحة الكنس والرش ٣٥٦ طناً كل يوم وخدمة الحمامات ٢٢٦ طناً وما بقي يترك في الشوارع ولا بد من ان يبقى جانب كبير من المدينة فرارة للاقدار الى ان ينشأ فيها كلها مراحيض عمومية ويدبر المال اللازم لتنظيف الشوارع كلها مرة في اليوم على الاقل

امطرت السماء يوماً في فبراير سنة ١٩٠٠ فاضطر عمال مصلحة الكنيس والرش ان يبذلوا جهودهم اربعة ايام بلياليها حتى نظفوا الشوارع وقد رفعوا منها ١٢٥٣٨ طنًا من الماء والطين . ولدى الحكومة مشروع عن نزع شوارع القاهرة نزحًا سطحياً وهي تنظر فيه الآن^(١) وفي الشوارع ٣١٧١ مصباحاً من مصابيح الغاز وهي نصف ما تحتاج اليه وتبلغ نفقاتها ٤٤٠ ج . م سنوياً

وقد شاع استعمال النور الكهربائي كثيراً في غضون السنة الماضية ففي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٩ كانت المصابيح الكهربائية كلها مساوية لثلاثة وثلاثين الفاً وخمسة مئة مصباح كل منها مثل ثماني شمعات وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٠ بلغ عدد المصابيح ٤٨٠٠٠ اي انها زادت ٤٢ في المئة . وقد اخذ اهل الثروة من المصريين في اضاءة منازلهم بالنور الكهربائي . ووضعت الاسلاك الكبرى والثانوية تحت الارض

واقول اخيراً ان عدد الذين ينتقلون بركبات الترامواي الكهربائي يبلغ الآن ٤٠٠٠٠ يوماً وقد كان ٢٧٠٠٠ سنة ١٨٩٩ اي ان سبعة في المئة من السكان ينتقلون بالترامواي فلا شبهة في انه وفي بحاجة من حاجات الجمهور الكبرى . وطول الخطوط التي تجري عليها المركبات الآن ٣٥٦٠٠ متراً ولا يزال ١٥٠٠٠ متراً منها خطاً مفرداً . وقد فتح خط الخليج وهو يصل بين ام شوارع الوطنيين واكثرها ازدحاماً وفتح كذلك الخط الذي يصل بين كبرى قصر النيل والاهرام

مراقبة الآلات البخارية

صادقت المحاكم المختلطة علي قانون اعطاء الرخص بالآلات البخارية من كل الانواع بعد ان حورته نظارة الاشغال العمومية . فان القانون الاول كان مشحوناً بالمتناقضات وكانت مخالفتها سهلة لان مواده مبهمه يسر تفسيرها غالباً فزادت سلطة قسم الهندسة بالمصادقة عليه وصار من الممكن منع اصحاب الآلات البخارية من تشغيلها اذا كانت في حالة يخشى منها علي الجمهور . وقد نجحت مراقبة الآلات سنة ١٩٠٠ بنوع عام . وطلب ١٥٣ رخصة فاعطيت ٨٩ رخصة . وذهب المنتشون ٢٠٩ مرات لتفتيش الآلات البخارية فوجدوا مئة آلة والة منها في حالة غير راضية

وقد صلحت حال الآلات عموماً واخذ اصحابها يرون ما يجب عليهم من الانتصار علي احماء القرائنات الي حد لا يخشى معه الضرر . ولم يتفجر الاقوان واحد سنة ١٩٠٠

(١) وقع مطر غزير بعد كتابة ما تقدم فدل علي شدة الحاجة الي هذه المصارف

مساحة الاطيان

تقدمت اعمال المساحة كثيراً في العام الماضي وستتم مساحة مديرية الجيزة والغربية في آخر سنة ١٩٠١ . وشرع في مسح الفيوم وهي المديرية الاولى التي سبق فيها قياس المثلثات المساحة العادية . وقياس المثلثات جارٍ الآن في الدقهلية والقليوبية ويعاد الى استخراج المساحات بالتفصيل في سنة ١٩٠٢

اما المساحة العادية فتم الآن باسرع مما كانت تتهم به قبلاً لزيادة خبرة المساحين وبيع من الخرائط سنة ١٩٠٠ مضاعف ما بيع سنة ١٨٩٩ وأكثر الشارين من اصحاب الاطيان القليلة الذين يودون ان يكون عندهم رسم املاكهم

الارصاد الجوية

أصلح مرصد العباسية اصلاحاً عاماً في السنة الماضية وآلاته المتيورولوجية ترصد بها الاحداث الجوية الآن رسداً مطرئاً وتقع كرة الوقت في بورت سعيد الظهر كل يوم بجري كهربائي يرسل من مرصد العباسية والمنتظر ان كرة القاهرة وكرة الاسكندرية تصيران كذلك في اوائل سنة ١٩٠١ وجعل الوقت المدني للقطار المصري كله الدرجة ٣٠ شرقي غرينوتش بدلاً من استعمال اوقات مختلفة في اماكن مختلفة

وتؤخذ الارصاد الجوية الآن في ثمانية مراكز بين الاسكندرية وام درمان . وترسل اخبارها بالتلغراف الى القاهرة الساعة ٨ صباحاً فتطبع وتشر . وتم الاتفاق حديثاً على تبادل هذه الانباء البرقية الساعة الثامنة صباحاً كل يوم بين الاسكندرية ومالطة وبرندزي وتريست واثينا وتشر هذه التلغرافات في ميناء الاسكندرية وميناء بورت سعيد لفائدة الجمهور وتطبع الارصاد الجوية كل شهر وتشر . وستنشر قريباً نتائج اعمال مرصد العباسية اما الارصاد التي كتبت سنة ١٨٩٩ ومتوسط ارصاد الثلاثين سنة الماضية فقد طبعت وستنشر قريباً وتفيد الايام الماطرة ومقدار المطر بالتقريب في الرصيرص وفشودا وود مدني وكسلا لان ليس فيها مقاييس مدققة للمطر حتى الآن واما ام درمان ففيها كل الادوات اللازمة للارصاد الجوية ولا يمضي وقت طويل قبلما نقام مرصد للاحداث الجوية في اماكن مختلفة على البحر الازرق والايض

وقد دبر المال اللازم لنقل مرصد العباسية الى حلوان على ١٥ ميلاً من القاهرة وسيشروع في البناء في اوائل سنة ١٩٠١

وارسلت مقاييس الحرارة الى مشرع الرق في مديرية بحر النزال لكي تراقب هناك يومياً

المساحة الجيولوجية

اشتغل المتأخون الجيولوجيون في جمع نتائج السنوات الثلاث الماضية . وستنشر قريباً التقارير عن الخارجة والداخلة والفرافرة من الواحات وقد أُعدت خمسة تقارير أخرى للطبع والعمل جارٍ في رسم الخرائط وسيُنشر بعضها قريباً .
ويبنى الآن متحف جيولوجي والمرجح انه يتم قبل آخر السنة وقد بلغ ما أُنتق عليه حتى آخر السنة الماضية ٢٧٠٠ ج ٠ م

الجيش والبوليس

عُبرت شروط الانتظام في الجيش والبوليس تغييراً مهماً في ختام السنة الماضية فان الخدمة العسكرية تُطلب من كل مصري حينما يبلغ التاسعة عشرة من عمره ولا يستثنى من ذلك الا من استثناءه القانون لاسباب خصوصية لكن لا يستثنى من ذلك ان المصريين كلهم ينتظمون في الجيش لان الذين يبلغون سن القرعة كل سنة هم اكثر كثيراً من الذين تدعو الحال الى تجنيدهم وكانت الخدمة العسكرية خمس عشرة سنة مقسومة هكذا

ست سنوات في الجيش العامل (النظام)

خمس سنوات في البوليس او فرع آخر من فروع الحكومة

خمس سنوات في الاحتياطي (الرديف)

فلما استتب الامن في السودان صار في الامكان تقليل الجيش المصري ٥٥٠٠ من الضباط وصف الضباط والانتار ولذلك أُقصت مدة الخدمة وجعلت عشر سنوات خمساً منها في الجيش العامل وخمساً في البوليس او الرديف وقد سُرَّ المصريون عموماً بتقليل مدة الخدمة العسكرية

الجنايات

زادت الجنايات زيادة قليلة سنة ١٩٠٠ عما كانت عليه سنة ١٨٩٩ وذلك مما يوجب البحث الدقيق فقد كان عدد الجنايات في السنوات الاربع الماضية كما يرى في هذا الجدول

السنة	القتل	السرقات بظروف	جنايات اخرى	المجموع
١٨٩٧	٤٣٠	٣٧٨	٦١٦	١٤٢٤
١٨٩٨	٤١٤	٣٤٤	٥٨٤	١٣٤٢
١٨٩٩	٢٧١	٢٦٠	٦٢٠	١٢٥١
١٩٠٠	٤١٩	٢٩٢	٧٨٥	١٢٨٩

ويظهر من ذلك ان الجنايات الكبيرة قلت رويداً رويداً من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٨٩٩ ثم زاد مجموع الجنايات سنة ١٩٠٠ عما كان سنة ١٨٩٩ مع انه بقي اقل مما كان سنة ١٨٩٧ وسنة ١٨٩٨ واكثر الزيادة في حوادث القتل والسرقه بظروف . وفي ما سرى ذلك فالجنايات اقل مما كانت في السنين السابقة

والظاهر ان عدد الجنايات قل كثيراً على غير المعتاد سنة ١٨٩٩ لاسباب يعسر ايضاحها . ولم يرجح في بداية سنة ١٩٠٠ ان تستمر هذه القلة ولو كانت الاحوال كلها على ما يرام

ولا يُعالم سبب عام لكثرة حوادث القتل . ومما يذكر بالاسف ان هذه الحوادث كثيرة في مصر اكثر منها في شمالي اوربا ولكن بلغني انها اقل في مصر منها في ايطاليا فانها هنا ٤ لكل مئة الف من السكان واما في ايطاليا فتتلك مئة الف

واسباب القتل في القطر المصري هي في الغالب الاخذ بالثار والعداوة والدفاع عن العرض . فان البدو وسكان الوجه القبلي يرتاون غالباً انه يجوز لهم بل يجب عليهم ان يقتضوا يدهم من كل من يظلم عرض ابنة من بناتهم او امرأة من نسايتهم . ولذلك فالزيادة التي ظهرت في العام الماضي في حوادث القتل ما هي الا امر عرضي حدث لاسباب عرضية

اما كثرة حوادث السرقه بظروف فادعى الى اعمال الفكرة اذ يحتمل انها تدل على وجود سبب عام يدعو الى ازدياد الجنايات . ولكن حوادث السرقه باكره التي كانت عصابات اللصوص ترتكبوها وكانت شائعة في القطر المصري قلت في العام الماضي على حسب ما قلت قبلاً كما يرى في هذا الجدول

١٨٩٨	٢١	حادثة
١٨٩٩	١٧	"
١٩٠٠	١٢	"

وقد بلغت هذه الحوادث ٥١ سنة ١٨٩٦ فقلتها في العام الماضي مما يسر ذكره

السنة	سرقة	اعنداء	باقي الانواع	المجموع
١٨٩٧	١١٨٠٣	١٣٨٣٢	١١٢٧٤	٣٦٩٠٩
١٨٩٨	١٢٦٧١	١٤١٦٠	١٠٩٢٩	٣٧٧٦٠
١٨٩٩	١٢٤٩٦	١٥٤٦٤	١١٧٥٣	٣٩٧١٣
١٩٠٠	١٣٧٧٨	١٨٣٣٨	١٢٥٧٥	٤٤٦٩١

ولا اظن انه يعاقب شأن كبير على ازدياد عدد السرقات وبقيّة انواع الجنب فان هذا الازدياد ناتج على الارجح من ان المصريين صاروا يلجأون الآن الى المحاكم أكثر مما كانوا يلجأون اليها قبلاً. ثم ان البوليس زاد انتباهها فلم يعد يعقل ما يراه من الحوادث اما حوادث السرقات البسيطة فاختلّت كثيراً في هذه السنوات الاربع فزادت ٨٦٨ في سنة ١٨٩٨ عما كانت عليه سنة ١٨٩٧ ونقصت ١٧٥ سنة ١٨٩٩ عما كانت عليه سنة ١٨٩٨ ثم زادت ١١٠٧ سنة ١٩٠٠ عما كانت عليه سنة ١٨٩٨

فاذا اعتبرنا ذلك واعتبرنا ايضاً ما تقدم من ازدياد عدد السرقات بظروف على ما ذكر قبلاً ترجح وجود سبب عام دعا الى زيادة هذه الجريمة سنة ١٩٠٠ واظنه قلة المحصول بسبب انخفاض النيل سنة ١٨٩٩. فانه بقي ٣٥٠٠٠٠ فدان من غير زرع رغمًا عما بذله رجال الري من المهمة والعناية وبقاؤها كذلك لا بد من ان يلحق الفاقة بكثيرين ولو رفعت الضرائب عنها ووجد سبيل لتشغيل كثيرين من الفقراء في اسبوط واصوان. والفقير والحاجة يسهلان ارتكاب الجرائم ولا سيما السرقة

وقد قال المستر كوربت النائب العمومي في الحكومة المصرية بعد ان راجع هذه الحوادث ما يأتي "وبنوع عام لا اظن ان الزيادة في عدد الجنابات والجنب في هذه السنة يدعو الى اشتغال البال" وارى انه مصيب في ما استنتجه. فان كنت مصيباً في نسبي هذه الزيادة حديثاً الى سبب وقتي فبجى ان يكون ما حدث وقتياً ايضاً وان عدد الجنابات يقل هذه السنة وما يذكر في هذا الصدد ان دس السم للمواشي (وهو جريمة شائعة في بلدان المشرق) شائع في القطر المصري ايضاً. وقد بلغني ان نظارة الداخلية تنظر الآن في زيادة المراقبة على بيع السموم سواء باعها الوطنيون او الاوربيون

السيجون

وجد السبيل لخطوة مهمة في اصلاح السيجون وهذا مما يسرني ذكره. فقد كان العيب

الأكبر في السجون المصرية ضيقها فان ازدحام السجون في السجون الضيقة يدعو الى تفشي الامراض بينهم كما لا يخفى على من يلتفت الى هذا الموضوع . وكان معدل الوفيات في السجون المصرية في السنوات المشرقة قبل سنة ١٩٠٠ اكثر مما يجب ان يكون وكان السلء يفتك بكثيرين وهو مسبب عن الازدحام وفساد الهواء على ما بلفني . وقد وسعت السجون رويداً رويداً في السنوات الاخيرة ولكنها لم توسع بالسرعة المطلوبة لقلّة المال ولكن اتفق على توسيعها ٣٥٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٠ فبلغ ما اتفق في السنوات الثلاث الاخيرة ٨٨٠٠٠ ج . م . وابتغى لمصلحة السجون ان تنفق ٣٠٠٠٠ ج . م في السنة الحاضرة وهي تبنى الآن سبعة سجون جديدة وقد وضعت السجون في ست منها منذ السنة الماضية . وظهرت نتيجة ذلك حالاً فحالاً معدل الوفيات من ٣١ في الالف سنة ١٨٩٩ الى ٢٣ في الالف . ولا يكاد احد يرتاب في ان معدل الوفيات يقل ايضاً اذا اتخذ السجون من نتائج النظام القديم . كتب كولس باشا يقول " لقد وسعت السجون حتى لم يبق شيء من الازدحام في السجون المركزية الكبيرة ولا يعلم مقدار الاصلاح الذي نتج عن بناء هذه السجون الجديدة الا الذين عرفوا السجون المصرية القديمة . وسيأتي كل احد بعد زمن قصير ان السجون القديمة كانت موجودة " ومن العيوب الكبيرة ايضاً ان كثيرين من السجون كانوا يأكلون طعاماً يأتيهم به ذؤوم . ولا يخفى ما يعترض به على هذا الاسلوب ومن ذلك انه يجعل انقياد المسجونين صعباً ان لم يكن محالاً . ومن الواضح ان الحكومة مضطرة الى اطعام المسجونين كلهم ولكن قلّة المال اضطررتها ان ترجى ذلك الى فرصة اخرى

وفي سجون القطر المصري المركزية ٦٣٠٠ مسجون تبلغ نفقات طعامهم اكثر من ٢٥٠٠٠ ج . م في السنة . ولما وضعت الميزانية لهذه السنة عين فيها ١٨٠٠٠ ج . م لطعامهم ويتنظر ان يكتبوا بمعلم ٧٠٠٠ ج . م في ذلك بنفقات طعامهم وهذه اول مرة اطعم فيها المسجونون كلهم على نفقة الحكومة

وتصح قانون عقوبات المسجونين فان القانون القديم الذي سن سنة ١٨٨٤ كان ناقصاً جداً وقد عدل من وقت الى آخر باوامر مختصرة او بقرارات وزارية لكن هذه التعديلات ولا سيما الاخيرة منها اوقعت بعض الاشكال . واعترض رجال الحفانية على نظارة الداخلية لوضعها باوامر لا مسوّغ لها في القانون

اما القانون الجديد فنظرت فيه لجنة مختلطة عدة اشهر وقد بقي فيه كثير من القانون الالهلي الفرنسي وادخلت فيه تغييرات كثيرة مبنية على قانون السجون الانكليزي والهندي

فكانت النتيجة انه صار سهل استعمالاً من القانون الاول وحددت فيه المسأولية تحديداً جلياً
 واتباع القانون الهندي في تقسيم المجرمين الى محبوسين ومحبوسين فالذين يحكم عليهم
 بالحبس لا يشغلون الا الاشغال التي تقتضيها خدمة السجن
 وفي تقرير المستر مكريث عن احوال القضاء في العام الماضي تفصيل اوسع عن التغييرات
 التي ادخلت في هذا القانون

وإذا قلنا ان اصلاح السجن قد تم تماماً نكون قد بالغنا في ذلك ولكن من المؤكد ان
 ادارة السجن صارت اصلاحاً كثيراً مما كانت حتى الآن وقد تدعو الحال الى اصلاحات اخرى
 صغيرة ولكن كل المساوي الفاضحة التي كانت في النظام القديم قد زالت الآن

سجن الاحداث

سجن الاحداث في القاهرة على ما يرام من كل وجه وادارته تعود بالمدح على كولس باشا
 والمستر بوب المدير الذي يقيم فيه ويقضي وقته كله في تهذيب احداثه . وهو اشبه بمدرسة
 منه بسجن يتعلم فيه الاولاد القراءة والكتابة والحساب ويمرّون على الحركات العسكرية وعلى
 النظافة التامة . وقد اضيف اليه اما كن يعلم الاحداث فيها بعض الصنائع البسيطة وأنشئت منهم
 فرقة موسيقية . واذا مضى على الاحداث بضعة اشهر لاختبارهم ايج لهم الخروج من السجن في
 فترات يقيمون فيها خارجاً نصف يوم فلم يبيتوا استعمال هذه الفسحات الا مرة واحدة . وابع
 لاربعة وخمسين ولداً منهم في العام الماضي الى يمضوا الى بيوتهم وهذه اول مرة ابع لهم ذلك
 والذين بيوتهم بعيدة دفعوا اجرة سكة الحديد ولما انتهت مدة المساحة عادوا كلهم من
 تلقاء انفسهم

ويعطى كل ولد ملياً كل يوم واذا احسن سلوكه زيد راتبه حتى يبلغ اربعة مليات في
 اليوم ويسمح له بان يصرف ما يكتسبه . واما النصف الاخر فيحفظ له ويعطاه حينما يخرج
 من السجن

واحداث المصريين نباه والمرجح انهم ابيه من اكثر الاحداث الاوربيين الذين لمن سنهم
 وقيامهم سهل وكذلك جرمهم على مقتضى الحال ولذلك لا يستغرب انهم استفادوا كثيراً
 بما لقوه من التهذيب والتدريب في سجن الاحداث . ولكن لا يمكن بت الحكم في نجاح هذا
 العمل الا بعد ان يعلم مصير الذين اتوا مدة اقامتهم في هذا السجن وخرجوا منه . وقد خرج
 منه حتى الآن ٣٩ ولداً ويقال ان ٢٨ منهم سائرون سبباً حسناً وخمسة عادوا الى السجن

ثلاثة منهم لاجل الخصام واثنان لاجل السرقة . ولا يعلم حال الستة الباقين
ولا يدخل سجين الاحداث الآن الا الذين حكم عليهم لكن كولس باشا يرجو ان
يوسع سلطة القانون حتى يشمل الاولاد المتشردين الذين يجولون الان في شوارع المدن الكبيرة

الحشيش

تم اصلاح كبير في العام الماضي في مصلحة خفر السواحل لمنع ادخال الحشيش على
قدر الامكان

ويبلغ مقدار الحشيش الذي ضبط في العام الماضي غربي الاسكندرية ٨٠١٣ كيلوغراماً
(٨ اطنان) ضبط ٤٣٥٤ كيلوغراماً منها وهي منقولة في الصحراء الى النيل وقبضت جوارلات
خفر السواحل على باخرة وسكونة فيهما ٣٦٥٩ كيلوغراماً

وينتظر انشاء محطة لخفر السواحل هذا العام في السلم على ٢٤٠ ميلاً غربي الاسكندرية
عند الحد بين القطر المصري وطرابلس الغرب وحينئذ ينشأ حرس من الهجانة فتم سلسلة
الخفر بين الاسكندرية وآخر حدود القطر المصري غرباً

وقد عينت نظارة الداخلية ومصلحة خفر السواحل لجنة مختلطة للبحث في مسألة قبائل
البدو النازلين في صحراء ليبيا وعليهم الاعتماد الاكبر في تهريب الحشيش وحملهم على مساعدة
الحكومة في منع التهريب فجعل عشرة من اشهر رجالهم مشايخ واعطوا بعض السلطة ويرجي ان
تتسد الروابط بذلك بين البدو ومصلحة خفر السواحل لمنع التهريب

وبما يستحق الذكر ان الذين دثوا على آخر كيتين من الحشيش صودرتا في الصحراء هم من
هؤلاء البدو

ويبلغ كل الحشيش الذي ضبطته مصلحة خفر السواحل في العام الماضي في القطر المصري
كله ١٣٥٥٥ كيلوغراماً والذي ضبطه البوليس ١٥٦٦ كيلوغراماً والذي ضبط في الجمارك
٥٠٤ كيلوغرامات والمجموع ١٥٦٢٥ كيلوغراماً فهو يزيد كثيراً عما ضبط سنة ١٨٩٩
ومقداره ٦٤٧٧ كيلوغراماً ويزيد ٥ اطنان عما ضبط في اي سنة من السنين السابقة

ويظهر من احصاء الدكتور ورنوك ان الذين دخلوا مستثنى المجازيب في العباسية
والحشيش سبب جنونهم عددهم آخذ في التناقص ولو قليلاً . ففي سنة ١٨٩٨ كانوا ٢٨٣
في المئة من كل الذين دخلوا المستثنى فصاروا ٢٧٥ في المئة سنة ١٨٩٩ و ٢٥٣ في المئة

وقال الدكتور ورنوك ان النقص في عددهم اكثر مما يظهر من هذه الارقام لان بعض الذين داؤم مزمن من فعل الحشيش قد أُخرجوا من المستشفى لكي يبع غيرهم من الذين سيفي حالة ذات خطر ثم أُعيد بعض الذين أُخرجوا لانه تعذر حفظهم في بيوتهم فمن ٥٠٦ من الذكور الذين دخلوا المستشفى سنة ١٩٠٠ كان ٤١ جنونهم مزمن ناجح من فعل الحشيش يقابل ذلك ٢١ من ٤٥٤ دخلوا المستشفى سنة ١٨٩٩ وسهل عمل البوليس بقانون جديد صادقت عليه المحاكم المختلطة فانه لم يكن يستطيع اقفال قهوة من قهاوي الحشيش ما لم يحبس على صاحبها ثلاثاً في ستة اشهر اما الآن فيمكن ان يحبس على صاحبها بحبس سبعة ايام ويفرغ الى حد جنيه ويمكن اقفال كل محل عمومي سمح صاحبه باستعمال الحشيش فيد اقفالاً وقتياً واذا اُقفل كذلك ثلاث مرات او ثبت ان صاحبه باع الحشيش او قدمه لتغيره امكن اقفاله اقفالاً دائماً . وهذا قوى عزائم البوليس على القيام بما يطلب منه فحكم بالقرعة على ١١٤٩ شخصاً سنة ١٩٠٠ ولم يحكم الا على ٩٠٢ سنة ١٨٩٩ واُقفل ٩٧٥ محلاً سنة ١٩٠٠ ولم يقفل سوى ٣١٠ سنة ١٨٩٩ . ولا يكاد يرجي ان يمنع استعمال الحشيش في القطر المصري منعا تاماً لاسباب ذكرتها في تقاريري السابقة ولكن الوسائل التي استخدمت لتقليل استعماله صارت الآن اقل كثيراً مما كانت قبلاً . وتناجها تعود بالمدح على البوليس

الحج

يهتم سكان القطر المصري المسلمون اهتماماً شديداً بكل ما يتعلق بالحج لاسباب لا تخفى على احد . ويهتم غيرهم به ايضاً في هذا القطر وفي غيره من الاقطار لانهم يودون ان يعود الحجاج من الحجاز وليس معهم شيء من عدوى الامراض المعدية ولذلك يحسن بي ان اسبب الكلام في هذا الموضوع ولو قليلاً

لم تتعرض الحكومة المصرية لامور الحج الا حديثاً فكانوا يمضون الى مكة ويعودون منها كما يشاؤون خاضعين لقوانين مجلس الصحة والكورتينات . ولا شبهة في انهم كانوا يلقون اشد المشاق احياناً كثيرة . وكانت الحكومة تضطر كل سنة في ختام زمن الحج ان ترسل بعض بواخرها الى جدة لترجع كثيرين من الحجاج الوطنيين الذين لا يستطيعون ان يدفعوا اجرة رجوعهم . فلما باعت بواخرها في اوائل سنة ١٨٩٨ رأت ان لا بد لها من النظر في امر الحجاج فاقترت اولاً على انه لا يباح لاحد ان يذهب الى الحج ما لم يكن معه جواز من الحكومة ولا يعطى هذا الجواز الا اذا دفع ١٥٦ غرشاً صاعاً غرش منها لطعامه وشراؤه مدة اقامته

في معجر الطور وخمسين غرشاً رسوم الكورتيدينا والباقي وهو ستة غروش نققات انزاله . واقترت ثانياً على انه لا يجوز لاحد ان يسافر بجزراً قاصداً الحج ما لم يكن معه تذكرة ذهاب واياب . الا ان البعض اعطوا تذاكر ذهاب واياب من غير ان يكونوا قادرين عن ارجاع الحجاج الذين سافروا بهم ولذلك خطت الحكومة خطوة اخرى سنة ١٨٩٩ واشترطت على طالبي الحج ان لا يسافروا الا في الوابورات التي يقدر اصحابها ان يضمنوا للحكومة انهم يرجعون الحجاج الذين ذهبوا بهم

وتنتج من ذلك كله ان عدد الحجاج الذين اضطرت الحكومة الى ارجاعهم على نققاتها صاوا اثنين في المئة فقط من عدد الحجاج كلهم بعد ان كانوا ثلاثين في المئة . وصارت الحكومة تنفق عليهم من دراهمهم التي دفعوها وقت اخذهم جواز السفر فنجبا جمهور الممولين من ضريبة ثقيلة واستنفاد الحجاج أنفسهم من هذا التغيير

ومن جهة اخرى لم تكن الحكومة تهتم بامر الحجاج بعد وصولهم الى السويس وتزولهم الى البر لكشها رأت ان حفظ الصحة العمومية يدعو الى تغيير ذلك ففي سنة ١٨٩٩ طلبت اسماء كل الحجاج الراجعين وعنواناتهم وبعثت بها الى رجال الصحة في البلاد التي هم منها . وكان عدد الحجاج الذين عادوا حينئذ بطريق السويس ٦٢٣٧ فعرفت منازلهم كلهم ما عدا ٢٨٩ حاجباً والمرج ان اكثر هؤلاء الذين لم تعرف منازلهم مضوا الى الاسكندرية حالاً وسافروا منها الى خارج القطر المصري . ويحتمل ان بعض العنوانات لم يكن صحيحاً . قال الدكتور كرسول الضابط الصحي في بورت سعيد " ان هذا الاسلوب وفي المراد جيداً مع انه كان في دور الامتحان وكانت الشكوى منه قليلة جداً "

واقول اخيراً ان التدابير المتخذة لايواء الحجاج واطعامهم في الطور قد اُصلحت كثيراً اصلاحاً لا داعي لتفصيله هنا . والهمة مبذولة لاصلاح ما بقي من التدابير . والان التفت الى مسألة تغير الحجاج بجزراً

شركة البواخر الخديوية

لم توفَّق شركة البواخر الخديوية من حين انشائها سنة ١٨٩٨ فقد فقدت ثلاثاً من بواخرها . ولا حاجة بي الى الكلام على الاسباب المتعلقة بذلك اذ قد عين مجلس بحري للبحث عن غرق كل سفينة منها . ولكن غرق هذه السفن وجه الانظار الى ما يجب ان يكون من المراقبة على سفن الشركات التي من هذا القبيل

وشركة البواخر الخديوية انكليزية وبواخرها ترفع العلم البريطاني ولكنها لا تدخل المواني البريطانية فلا يسري عليها قانون سفن التجار. ومن المصلحة العامة ان تكون بواخر هذه الشركة تحت شيء من المراقبة القانونية اذا كان في شرائع البلاد ما ينطبق على ذلك. والشركة لا تأبى هذه المراقبة لانها تستفيد من ازدياد ثقة الجمهور بها اذا علموا انها خاضعة لقوانين تكفل حسن ادارتها. ولما كان قانون سفن التجار غير معمول به هنا فلا بد للحكومة المصرية من ان تسن قانوناً يقوم مقامه لكن في تنفيذ هذا القانون على كل الشركات الاجنبية من المصاعب ما لا يمكن التغلب عليه. وقد قلت مراراً قبل الآن ان الحكومة المصرية لا تستطيع ان تسن قانوناً يعمل به في مثل هذه الحال

وبناء على ذلك ذهبت الضرورة الى اسلوب لا يندرج استخدامه في القطر المصري محل هذه المشاكل وهو بلوغ الغرض او ما يقاربه بواسطة لا تدعو الى سن قوانين ليس في طائفة الحكومة تنفيذها على الاجانب. وهذا الاسلوب قلما ينيل الحكومة اكثر من جزء مما نتوخاه. لكن احوال المسألة التي نحن في صددنا سهلت على الحكومة تدبير امر مكفول النجاح تقريباً

اكثر عمل الشركة الخديوية نقل الحجاج فلما جنحت باخرتها "الشرقية" على الشعب في خليج السويس اتفق ان نقل الحجاج بحراً يقتضي ان يكون له قانون ما. وبان اذن لفائدة تشمل الحجاج والشركة ايضاً اذا وضعت الحكومة قانوناً لنقل الحجاج في المستقبل من مقتضاه مراقبة السفن ومعرفة صلاحيتها لسفر البحر ووجود المكان الكافي فيها ان تغلق من الحجاج. وليس في طاقة الحكومة ان تجبر الشركة الخديوية او غيرها من شركات البواخر على العمل بقوانينها ولكن في طاقتها ان تمنع الحجاج من السفر في غير البواخر التي يقبل اصحابها بشروط الحكومة من تلقاء انفسهم.

فتذاكرت الحكومة مع مديري شركة البواخر الخديوية وتم الاتفاق على ما يلي مخلصاً وهو لا يُسمح للحجاج المصريين في المستقبل ان يسافروا الا في سفن الشركة التي تمنع الحكومة بانها تستطيع ان تستخدم اربع سفن على الاقل كل شهر

يقاس ما تسمه كل سفينة تحت نظر وكالة سفن لويده وتعطى كل سفينة شهادة يكتب فيها ما هو اكبر عدد يسمح لها بحمله من الحجاج ويذكر في الشهادة ان السفينة في حالة صالحة جداً للسفر وان فيها كل ما يلزم من القوارب واجهزة النجاة من الفرق وما اشبه

ووضعت قوانين مدققة من جهة اعطاء الماء مجاناً للحجاج واخذ مقدار كاف من

البسماط . ولم يغفل امر الخدمة الطيبة بل أعطي حقه من الانتباه
ويكتب على جوانب السفينة عدد الحجاج الذين يُسمح لها بحملهم بمحرف كبيرة
وتفتش كل سفينة تفتيشاً تاماً قبل قيامها يفتشها معتمدون من قبل الحكومة حتى يثبت
لهم ان كل شيء فيها على تمام المراد وان الحجاج الذين فيها ليسوا اكثر من العدد المسموح لها به
واخذت التدابير للحمل ما يكفي الحجاج من الماء اذا اقاموا اياماً في شبع منتظرين سفينة
تنقلهم الى الطور . ولا بد من ان يكون في كل سفينة موظف على الاقل يتكلم العربية
وجعل أعلى ثمن لذكوة الذهب والايباب ٥ جنيهات مصرية ووضعت الشركة ٢٠٠٠
ج . م تأميناً على انها تنقل الحجاج المصريين على موجب الشروط المقدمة واذ خالفت شرطاً
من شروط هذا الاتفاق نزع منها رخصة السفينة التي خالفت الشرط او نزع منها رخص
السفن كلها

وقد اعترض مجلس شورى القوانين على هذه الشروط لانها تقيد حرية الحجاج و اشار
ان تطلق الحرية لهم حتى يذهبوا ويفودوا كما يشاءون ولكن الحكومة ذاكرت في ذلك لجنة
من اعضاء المجلس فاقنعت اللجنة بصحة راي الحكومة وهوان القانون الجديد يعود بالنفع
على الحجاج

ولم يقبل بهذا القانون حتى الآن الا شركة البواخر الخديوية وسيبقى تفسير الحجاج
مقصوراً عليها الى ان تناظرها شركة اخرى . ولكن نظام المراقبة الذي يقتضيه القانون الجديد
يجب ان يسهل للحجاج اتمام سفرهم بما لم ينالوه قبلاً من الراحة والامن ولولم توجد شركة
اخرى لمناظرة الشركة الحاضرة

واتمام هذا الترتيب الجديد يعود بالمدح على المستر ممثل مستشار نظارة الداخلية الذي
جرت المذاكرة معه فيه . ثم ان مديري شركة البواخر الخديوية اظهروا استعدادهم التام للعمل
حسب رغائب الحكومة

الرفيق

كتب اليّ الكبتن مكردو الذي يدير مصلحة منع تجارة الرقيق بقول . " يمكن ان يقال
عن ثقة ان النخاسة بطلت فعلاً . فنذ حدثت حادثة الشريعة التي نظرت في محكمة القاهرة
سنة ١٨٩٩ لم تجر الا محاكمة اخرى في حادثة خطف حدثت في الاقصر . ولا شبهة في ان
اشتهار حادثة الشريعة كان له وقع عظيم وتأثير مفيد في كل الوجه البحري ويظهر انه اتضح

الآن للناس ان الاتفاق الجديد والقوانين الموضوعه في هذا الشأن لا يستطيع احد ان يخالفها من غير ان يعاقب

ويسرني ان اقرر ان مصلحة منع تجارة الرقيق نجحت حديثاً في سواكن فنجال يستحق الالتفات فان هناك قبيلة صغيرة من الرشايدة تسكن محافظة سواكن وهي مشهورة من قديم الزمان بالخماسة . وقد حوكم شيخ من اكبر مشايخها واسمه مرشود لاجل ابتياع الرقيق وبعده وحكم عليه بالسجن سبع سنوات فكانت النتيجة ان الجانب الاكبر من الرشايدة الذين كانوا يسكنون شمالي سواكن هاجروا الى الاملاك الايطالية وقد بلغني انه لم يبق سوى اربعين من هذه القبيلة ضمن الحدود السودانية

وقد أعدت المعدات اللازمة لتمكين هذه المصلحة من توسيع نطاق اعمالها في السودان . فيقيم منتش انكليزي في الخرطوم ويظوف فريق من خفر الميجانة بين بربر وكشلا ويقوم فريق آخر في سواكن يطوف في البلاد التي بينها وبين كسلا اي يتصل نطاق الخفر في شمال السودان الشرقي . وارجو ان هذه الوسيلة تميم الخماسة في تلك الجهات

وقد بلغ عدد الذين أُعطيوا في القطر المصري في العام الماضي ٣٣٠ وم

	ذكور	اناث	المجموع
سودانيون	٩٠	٢١٢	٣٠٢
اجاش	٢	١٧	١٩
شراكة	٠	٩	٩
والجملة	٩٢	٢٣٨	٣٣٠

اي انهم ينقصون ٦٦ عن عتقوا سنة ١٨٩٩ . ولا شبهة في ان عدد الأرقاء الباقين في مصر قليل جداً . وكثيراً ما اسمع الشكوى من صعوبة وجود الخدم للبيوت وقد أشار البعض مراراً بانشاء مدرسة في القاهرة لتعليم تدبير المنزل . وهذا الامر يستحق ايمان النظر ولكني لم ادرسه حتى الآن دوساً يكفي لابتداء رأبي فيه

المجالس البلدية

أنشئت المجالس البلدية الآن في أكثر البنادر . وهي لم تنزل في دور الألتحان لانه لا ينتظر ان المبدأ الذي من مقتضاه ان يحكم الناس انفسهم بانفسهم يُغرس في القطر المصري ويثمر ثماراً صالحة دفعة واحدة .

وقد انت النتائج أحياناً على غير المراد في الإتفاق على الاعمال التي تقتضي مراقبة فنية وتُدرت الاموال تديراً بعض الاحيان . والآن تبحث نظارة الداخلية ونظارة الاشغال العمومية عن الاساليب التي يمكن ان تزداد بها المراقبة الوافية بالغرض ولكن المستر بنتشغ مدير مصلحة الصحة العام كتب يقول

” من مجال في الوجه القبلي والوجه البحري لا يسمعه الا الاعجاب بما يرى من الاصلاح الكثير في المدن التي فيها مجالس بلدية من حيث النظافة والرؤاء . والنفضل في ذلك للمديرين واعضاء المجالس البلدية الذين يهتمون باصلاح مدنهم وقد وصلوا الى هذه النتيجة بالقليل من المال الذي اتفقوه عليها . واشير بنوع خاص الى مدينة النيوم التي كانت من حيث الصحة من اقبح المدن المصرية فان البلايع جوامعها وبيوتها كانت آصب في بحر يوسف وهو المصدر الوحيد الذي يستقي منه الاهالي . فسدت هذه المجاري كلها واقيت الجدران والدرابزونات على طول النهر متعاً للناس من القاء الاقذار فيه .

” وتُنح الشوارع الواسعة في وسط الاحياء المزدهمة ورصف كثير منها وتنج من ذلك ان جادت الصحة كثيراً . وكانت وافدات الحمى الراجعة تحدث دواماً في مدينة النيوم وحولها اما الآن فصار حدوثها نادراً “

ووضع النور الكهربائي في مدينة المنصورة والعمل جار الآن في انشاء المصارف لشوارعها وقد شرعت تسعة من البنادر في رصف شوارعها وفي خمسة غيرها بضعة كيلومترات من الشوارع المرصوفة والمبلطة وينظر الآن في مشروع لاثارة بعض هذه البنادر بالنور الكهربائي ولا ارى مانعاً يمنع الاستمرار على انشاء هذه المجالس البلدية وقد يحسن ان تزداد سلطتها بعض الشيء . واما من يظن انه يمكن الجري في الاحوال الحاضرة على حسب الاصول المتبعة في المجالس البلدية التي تنأط بها امور البلد من غير ضرر يلحق جمهور السكان — من يظن ذلك فهو مغتر ولكن ما دامت هذه المجالس على حالها فاخلطاً الطيف الذي يقع منها تكفر عنه الفوائد الحاصلة من ترغيب الاهالي في ادارة شؤونهم بانفسهم

المصلحة الطبية

عولج في العام الماضي ٢٧٦ ٢٣ نفساً في المستشفيات العمومية و٣٦١ نفساً في مستشفى الامراض المعدية بالعياضية يقابل ذلك ٢٢٨٩٥ عولجوا في العام الذي قبله في المستشفيات العمومية و٤٩٤ في مستشفى الامراض المعدية . وبلغ عدد الذين عولجوا في مستشفى قصر العيني وحده ٦١٦ ٢٤ في العيادة الطبية

وفي سنة ١٨٩١ كان عدد الذين عولجوا في مستشفيات الحكومة ١٥٣٧١ فقط، وبما يصح من ذكره ان تفور الناس من مستشفيات الحكومة قد زال كله الآن تقريباً وصار الاهالي يعترفون بفوائد المستشفيات

وفتحت اجزاخانة في ادفو واخرى في كورسكو وأرسل الى بعض المدن صناديق فيها من الآلات الجراحية والعقاقير الطبية ما تمس الحاجة اليه اذا حدث حادث لجأئي ويرجى ان يعطى صندوق من هذه الصناديق لكل طبيب من اطباء الصحة حينما يوجد المال الكافي لذلك وقد تم مستشفى اسبوط في بداية السنة وفتح ثانية وبُدئ في مستشفى النيا في بداية

سنة ١٩٠٠ ويكاد يتم الآن : وبني الآن قسم للنساء متصلاً بمسشفى الإسكندرية لكي يكن فيه وحدهن والمال الذي سمح به صندوق الدين للزيادة والتشجير في مستشفى بورت سعيد لم ينفق كله سنة ١٩٠٠ لانه لم يستحسن الشروع في البناء وقتما كان الربوا فاشياً فيها ولكن مستشع في العمل الآن حالاً

وبني الآن في القصر العيني طبياً للقطاء جمع المال له بالاكتتاب العمومي وقد قارب التمام وسيفتح في شهر مايو المقبل او حواليه

وانشئ مستشفيان صغيران للأمراض المعدية في بنها ودمنهور واقيم مكان جديد للتطهير المزيل للعدوى في القاهرة واما كن اصغر منه في بنها ودمنهور واسبوط والنيا وشبين الكوم فصار في أكثر بنادر القطر ادوات للتطهير واناس مدرسون على استعمالها

ويؤتى بالماء النقي الى مستشفى الزقازيق وإلى مستشفى المنصورة بطبيبين من بشرين بمسشفى

الطاعون

الحقت بهذا التقرير مذكرة من المنتهر بتفتش اوضح فيها الوسائل التي جرى العمل بها في السنة الماضية لمنع انتشار الوباء . وما ابداه المستر بتفتش ورجاله من المهارة وحسن التدبير في مقاومة الوباء الخفيف الذي ظهر في الإسكندرية في الصيف الماضي يعود عليهم بالشكر الوافر

التطعيم

طعم ٣٩٣.٠٠٠ في السنة الماضية يقابل ذلك ٢٥٧.٠٠٠ طعموا سنة ١٨٩٩ وكثير الطلب كثرة غير عادية على معمل التطعيم الذي يديره الشيط المستر برنش

وفشا الجدري في القاهرة في العام الماضي ولكنه أوقف حالاً باعادة تطعيم كثيرين من السكان . قال المستر بنتشغ في صدد ذلك " اني لا ابالغ مهما مدحت الاطباء الوطنيين على الهمة التي بذلوها لتطعيم الناس "

وبلغت حوادث الجدري التي أُعلنت بها مصلحة الصحة ٢٩٨ كان منها ٢٤٢ بين الوطنيين و٥٦ بين الاجانب . وسكان القاهرة نحو ٦٧٧.٠٠٠ نفس والاجانب منهم ٣٥.٠٠٠ نفس فقط ويظهر من ذلك ان الذين اصابوا بالجدري من الوطنيين اقل من الذين اصابوا من الاجانب بالنسبة الى عددهم وفي ذلك يقول المستر بنتشغ " ان ما بدا من قلة انتشار الجدري بين الوطنيين يمكن ان ينسب الى ان التطعيم صار الان اعم بين الوطنيين منه بين الاجانب وهو اجباري على الوطنيين والاجانب معاً ولكن كثيرين من الاجانب لا يتطعمون ويتعذر على رجال الصحة ان يجبروهم على ذلك لان مواليدهم تسجل في قنصلياتهم وقلم ترسل اسماؤهم الى مصلحة الصحة واذا أرسلت استخال غالباً ان يعلم اين مقرهم . فا دام الاجانب يتعدون قانون التطعيم الاجباري تبقى مصر معرضة لانتشار الجدري فيها

التدابير الصحية في القرى

أقل في السنة الماضية ٢٠٨ جبانات كانت جيف اواسط المدن والقرى واخذت اماكن غيرها خارج المدن لتكون جبانات وابدلت ميضات ١٧٤٤ جامعاً من جوامع القرى بجنيئات حتى يستطيع كل احد ان يتوضأ بماه نبي . وتم ذلك في الوجه القبلي على غاية السرعة حتى لم يبق من الميضات القديمة الا ما ندر

وكتب المستر بنتشغ عن حالة البرك التي في جوار كل قرية من قرى الفلاحين ما يأتي " لو وجدت الحكومة سبيلاً لردم البرك الآسنة الماء التي قلماً تخلو قرية منها لجادت الصحة كثيراً . وهي الحفر التي يُصنع منها الطوب لبناء البيوت فيرشح اليها الماء وتجنم فيها المواد الآلية في فصل الصيف وتفسد الهواء بما ينتشر فيه من اجرتها السامة . واوولاد القرى يلعبون حول هذه البرك والنساء ينسلن الثياب فيها والمواشي تشرب منها فتصاب بمرض في حلقها يميتها غالباً . والمرجح ان السكان يصابون من شرب مائها بالودود الصغير المسى *Anchylostoma doudenalis* اي الاعوج الفم الاثني عشري الذي يسبب الانيميا المتقدمة وهي مرض منتشر جداً بين فلاحي مصر يموت به كثيرون والمصابون به كثار جداً "

مستشفى المجازيب

أُتفق على مستشفى المجازيب في العباسية في العام الماضي ٢٥٠٠ ج . م . وزيديت ارض المستشفى حتى بلغت ١٧ فداناً ونصف فدان فيصيب كل واحد من الذين فيه جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من الفدان وبلغني انه يصيب الواحد في بيارستانات انكثرا عشر فدان وفي بيارستانات المانيا ربع فدان . وقد بني قسم جديد يسع ثلاثين مجنوناً من المجانين المشبهين بنصف الازدهام في القسم القديم الذي يوضع فيه هؤلاء المجانين . وبني مكان واسع للثوم وتماني غرف منفصلة للمتوهين

ويسرني ان اقول انه تم الاتفاق على ان الجرمين الخيلي الشعور يسلمون لادارة المستشفي ويوضعون في طرة . وهذا يقلل الازدهام نوعاً في مستشفى المجازيب ولا يبقى سبيل لاجراج الجرمين بغير الجرمين لما في ذلك من المضار

ولاشبهة في ان الوسائل الحاضرة لا تفي بالمراد مع ما تم فيها من الاصلاح . والحاجة ماسة الى مستشفى آخر للمجانين وارجوان يوجد الاموال اللازمة لاقامته قريباً

طاعون المواشي

كتب المتر بتشفيع في هذا الموضوع الهام ما يأتي . " لم تحدث حادثة في القطر المصري من هذا الوباء سنة ١٩٠٠ مع انه ظهر في كثير من مديريات السودان الى الشمال والجنوب من الخرطوم . وظهوره في السودان هام جداً لما بينه وبين القطر المصري من الاتصال وقد ظهر في مواشي مركزي واد بشاري وشيلوكه وفي مديرية بربر ولم يفتك بمواشي السودان كما فتك في جنوبي افريقية وسبب ذلك انه كان منتشرًا في السودان منذ عدة سنين فصار في المواشي التي في السودان الان - وهي من نسل المواشي التي مرضت به وشفيت - شي من المناعة المكتسبة . ثم ان شدة الحرارة وشدة الجفاف في هواء السودان تضعفان فعل الوباء

" وأتي بكية اخرى من المصل المضاد لطاعون المواشي من حكومة الراس في السنة الماضية أرسل بعضها الى السودان وترك الباقي في القاهرة ليستعمل حين الحاجة اليه . وأتي بالمصل ايضاً من دار الهيجين بالاستانة وهو شديد الفعل ولكن قوة المناعة فيه اقل منها في المصل الوارد من حكومة الراس وقد قرر الماجور غرث الطبيب البيطري الاول في الجيش المصري

ان المعالجة بالمصل نافعة جداً حتى ان الاهالي انفسهم ادركووا نفعها فصاروا يأتون بمواشيهم من تلقاء انفسهم و يطلبون ان تعالج به

” واذا نفذ ما عندنا من هذا المصل استحال علينا ان نأقي بغيره الآن من الراس ولذلك رأينا من الحكمة ان يكون عندنا المصل والادوات اللازمة لاستحضار المصل خوفاً من ان تمس الحاجة اليه بقتة فبني المصل في الخلفاية واقيم ما يلزم لابراء المواشي . والادوات اللازمة لاستحضار المصل صارت في مخازن القاهرة وسبشريح في استحضاره حالاً اذا دعت الحاجة اليه ” وقد وقفنا في اوغسطس الماضي على رأي الاستاذ كورل في طاعون المواشي المنتشر في السودان والوسائل التي يحسبها اصلح من غيرها لمقاومته هناك ولذمه من الامتداد شمالاً الى مصر . ولهذا الاستاذ خبرة واسعة في طاعون المواشي الذي عم جنوبي افريقية سنة ١٨٩٦ و١٨٩٧ و ١٨٩٨ . وقد وضع هو والاستاذ ترنر طريقة نجحت مدة انتشاره هناك وهي حقن المواشي بدم المواشي الملوثة وبالمصل المضاد لطاعون المواشي في وقت واحد . فنجح بذلك ٦٦ في المئة من المواشي حيث استعمل هذا العلاج

” وأعلنت حكومة السودان في السنة الماضية عن ٤٦٨ حادثة من طاعون المواشي يقابل ذلك ٨٥٠ حادثة أعلنت بها سنة ١٨٩٩ . ومن المحتمل ان مواشي اخرى اصبحت به ولم تعلن بها الحكومة

” واستعملت الوسائل الراقية مدى السنة وبذلت حكومة السودان جهدها لمنع ارسال المواشي الى الجهات الشمالية لئلا تنتقل العدوى بها الى مصر “

جلب البقر والغنم

بلغ عدد البقر التي جلبت في العام الماضي ١٦٠٠٠ يقابل ذلك ١٨٠٠ جلبت سنة ١٨٩٩

ويبلغ عدد الغنم الجبلية ٨٥٠٠٠ يقابل ذلك ٦٥٠٠٠ جلبت سنة ١٨٩٩

وسبب زيادة البقر الجبلية سنة ١٩٠٠ انه تمت حظائر الكورتينا في الاسكندرية وأعيد جلب البقر من سورية ولكنها تدمج في الميناء الذي تدخل منه

والمواشي والقطعان التي تأتي عن طريق الاسكندرية تؤكل كلها تقريباً فيها لان الحر لا يسمح بنقل لحمها الى القاهرة او غيرها من مدن الوجه البحري الا في فصل الشتاء

والتانون الذي يمنع ادخال المواشي من سورية حية لا يزال مرعياً . ولا شبهة في ان هذا المنع الذي دعت الضرورة اليه وقاية لمواشي القطر المصري من المرض رفع ثمن المواشي وثن

اللحم في مصر. وقد وصل الدكتور مكزي ناظر مدرسة الزراعة الى النتائج التالية بعد البحث المدقق وهي

- (١) ارتفع ثمن مواشي الشغل في السنين الاخيرة (خمسين في المئة على الأقل)
- (٢) ارتفع ثمن لحم البقر ايضاً
- (٣) زاد عدد الحيوانات التي تذبح
- (٤) زاد عدد ما يجلب منها

الكلب

هذا جدول ما حدث من حوادث الكلب في السنوات الخمس الاخيرة

السنة	حوادث في الحيوانات	حوادث في الناس
١٨٩٦	٦	٤
١٨٩٧	٣	٥
١٨٩٨	١١	٢
١٨٩٩	١٠	٩
١٩٠٠	١٩	١٠

ويظهر من ذلك ان هذا الداء آخذ في الازدياد ولو قليلاً. وقد عالج الدكتور طونين مئة واربعين شخصاً في مستشفى الكلب الايطالي سنة ١٩٠٠ يقابل ذلك ثمانية وثمانون شخصاً عالجهم سنة ١٨٩٩

وكتب المستر بنتشغ ان هذا المستشفى "اذاً القطر فائدة عظيمة في السنين الاخيرتين"

القضاء

نشر المستر مكريث المستشار القضائي في الحكومة المصرية تقريراً وافياً عن اعمال القضاء وفروعها المختلفة في العام الماضي. ولذلك اقتصر على الاشارة الى بعض الامور المهمة فقط ظهر نقص مستمر مدة السنوات الماضية في القضايا المدنية التي تنظر في المحاكم الاهلية فبعد ان كان عددها ٣٤٦٧ سنة ١٨٩١ هبط الى نحو ٢٠٠ سنة ١٨٩٦ و١٨٩٧ ولذلك سببان الاول رسوم القضايا في المحاكم الاهلية والثاني تحويل القضايا احتيالياً الى المحاكم المختلطة وقد عدلت رسوم القضايا الآن وجاء قانون الاختصاص الذي اشترت اليه سيئة تقريبي السابق مانعاً للتحويل في نقل القضايا من المحاكم الاهلية الى المحاكم المختلطة ولذلك اخذت القضايا

المدنية التي ترفع الى المحاكم الاحلية تزيد عدداً فصار عددها ١٥٤٣ سنة ١٨٩٩ و ١٦١٠ سنة ١٩٠٠

وقالت لجنة المراقبة "ان اكثر القضايا التي فحست هذه السنة ظهر فيها ان احكام المحاكم الجزئية اصح واكثر انطباقاً على احكام القانون مما كانت قبلاً كما يظن من كثرة القضايا التي ايدها الاستئناف . ويقال مثل ذلك عن احكام المحاكم الابتدائية حيث عدد ما ايده محكمة الاستئناف منها بلغ ٦٨ في المئة سنة ١٩٠٠ وكان ٦٣ في المئة سنة ١٨٩٩ وهذا مما يسر في ذكره بنوع خاص لان قضاء المحاكم الابتدائية والمحاكم الجزئية كلهم تقريرياً من المصريين ولا يزال العمل جارياً في تنقيح قانون العقوبات وقد فُجج كثيراً في يدي المستر برينات وهو كفوء لذلك . والغرض من هذا التنقيح يكاد يكون محصوراً في ازالة المصاعب التي تنشأ من تطبيق المبادئ العامة بسبب النقص في وضع هذا القانون . ومن المرجح ان يُعَوَّر نحويرات جوهرية مثل ان يوضع فيه فصول للجلد للجرمين من الاحداث كما اشترت في السنة الماضية

المحاكم المختلطة

اما من جهة المحاكم المختلطة فاكتفي بالاشارة الى اصلاح اداري حدث فيها . فقد كانت الاموال المحجوزة فيها والتي وُدعت فيها بسبب المرافعات وما اشبه تبقى من غير ريع وهذا خلل من باب اداري وعرضة للانتقاد . وقد تم الاتفاق الآن بينها وبين البنك الاهلي على ان هذه الاموال تودع في البنك وهو يدفع عنها رباً ٣ في المئة سنوياً ما دام المبلغ لا يزيد على ١٥٠٠٠٠ ج . م وما زاد على ذلك يدفع عنه ٢ في المئة . وحالماً تم هذا الاتفاق اودعت المحاكم المختلطة في البنك ٢٢٨٨١٥ ج . م ثم اودعت فيه بمبلغ اخرى فوقها . وقد ارتبط البنك بان يدفع ما تطلبه منه المحاكم المختلطة حالما تطلبه الى حد ١٠٠٠٠ ج . م وان زاد على ذلك اضطرت ان تعطيه فرصة خمسة ايام . اما الربا الذي يدفعه البنك فيذهب اثنان منه لصاحب المال يضاف الى رأس المال وما بقي يقوم بالتفقات اللازمة لذلك

القضاء في البلاد والقرى

ذكرت في تقريري الاخير ان بعض العمدة خولوا سلطة قضائية للحكم في القضايا المدنية الشخصية التي لا تزيد قيمة المبالغ فيها على مئة غرش لكي يخفف الضغط عن المحاكم الجزئية وانتدبت نظارة الحقانية جنسن باشا ليعتهد فعل النظام الجديد في القطر كله فقرر عنه تقريراً حسناً سنة ١٨٩٩ وتقريراً احسن منه سنة ١٩٠٠ واستنتج من تقرير المستر مكاريث وتقرير

جنسن باشا ان تخويل العمدة سلطة قضائية قد يخلو من الضرر قال جنسن باشا
 " رأيت ان ابين الامر التالي نقضاً لما اراه من الشك في سلطة العمدة وفاليتهم . فان
 الفرق كبير بين عمدة بلد فيه نحو خمسة آلاف نفس وبين جمهور الفلاحين كما هو كبير بين
 رجل من اعيان الانكليز وجمهور العمال الذين يعملون في ارضه وما حوله . واذا كان للمجد
 الموروث شي من الثمن والسلطة فكبار المزارعين في هذا القطر مقام رفيع مثل غيرهم من كبار
 المزارعين في سائر البلدان . وهذا يكفي للدفاع عن هذا الاسلوب لا سيما وكلامنا في مصر وفي
 مصلحة المصريين "

وكان في اول الامر اسباب كافية للشك في نجاح هذا الامر اي اعطاء السلطة القضائية
 للعمدة تمنع من التوسع فيه . لكن اسباب الشك قد زالت على ما ارى فانه زيادة عما شهد
 به جنسن باشا ولشهادته شأن كبير لم ترفع الي عرائض يشكو اصحابها من ان العمدة اساءوا
 استعمال سلطتهم القضائية . وقال المستر مكليرث " انه لم يرد على نظارة الحقاينة اقل شكوى
 من حكم عمدة من العمدة على ما اعلم " وهذا لا يدل دلالة قاطعة على صحة هذا
 الاسلوب وتلي ان اعمال العمدة تراقب المراقبة الكافية ولكنه يستحق النظر حتماً وقد اثبت لي
 الاختيار الطويل في هذا القطر انه اذا وجد ضرر من فرع من فروع الادارة فالغالب ان الذين
 وقع بهم هذا الضرر يرفعون عرائض الشكوى الى الوكالة البريطانية

وهذا الاصلاح صحيح مبدئياً وهو يجعل فريقاً مهماً من المصريين يهتمون بادارة شؤونهم
 بانفسهم ويسهل السبل لتوزيع السلطة القضائية وهذا التوزيع نافع جداً لذاته ولذلك يجب
 الاستمرار على هذا الاصلاح . وقد يحسن التوسع في اعطاء هذه السلطة ولكن بالحدود ايضا

قوميونات الاشقياء

ابنت مراراً كثيرة قبل الآن انه لا بد من التاني في ادخال الاصلاح الي ما كان
 من البلدان مثل مصر والسودان . والآن اذكر امراً مجدداً اوضح دلالة على قوة الجدوى من
 نوع الاساليب القديمة الضارة وابدالها بالاساليب الحديثة النافعة قبلما لتغير الاحوال تغيراً
 يضمن شيئاً من النجاح للاساليب الحديثة

اول شيء عمل بعد الاحتلال سنة ١٨٨٢ الغاء الكرياج وتلاه انشاء المحاكم على النسق
 الاوربي . والامر ان لذاتهما من افضل ما يكون ولكنهما كانا متقدمين على ما تقضي حال
 البلاد حينئذ فانها كانت محكومة بالكرياج منذ قرون وانشاء المحاكم المتقدمة لا يكون الا بعد

ان تستعد البلاد له على مرور الزمن ولذلك لا يُستغرب من ان الانتقال من الفوضى الى القانون كان صعباً بل كان كثير الخطر حيث زال الحكم الاستبدادي قبل ان رسخت سلطة القانون في النفوس فكثرت الجنايات في البلاد حتى فاقت الحد . ولذلك انشأ نوبار باشا قوميونات الاشقياء سنة ١٨٨٤ وكانه وضع البلاد تحت الحكم العرفي . وكان لذلك تيجنان الواحدة اعادة الكرياج ولو قليلاً والثانية توقيف عمل المحاكم الاهلية فان كل القضايا الجنائية كانت ترفع الى قوميونات الاشقياء . ومضت مدة قبلما درى ولاة الامر في القاهرة بالاساليب التي كانت تعتمد عليها هذه القوميونات . ثم لما تعين المسيو لوجرل نائباً عمومياً ظهر ان اقيج المساوية كانت تُنفك باسم القضاء . وألغيت هذه القوميونات سنة ١٨٨٩ وبعد قليل عين السرجون سكوت مستشاراً قضائياً ومن ثم ابتدأ العدل بوضع موضعه في الاحكام ومن ذلك الحين كنت اشعر دائماً ان بقاء الناس الذين حكمت عليهم القوميونات الملعنة في السجن وصحة على القضاء في مصر لكن مسألتهم كانت كثيرة التعقيد فلم يكن يجامرني ريب في ان كثيرين منهم حكم عليهم بالعقاب من غير دليل كاف ولكن البعض منهم ايضاً كانوا من كبار المجرمين الذين يستحقون ما حكم به عليهم . ويعصب اعادة النظر في قضية كل واحد منهم على حدته . واخيراً اخذ المستر موريس على نفسه البحث الذي اجراه بهارزه وروبة . واخلاصة التالية من تقريره تكفي للدلالة على اعمال تلك القوميونات قال

” ان الدكتورو الخديوي الذي اُنشئت بهوجبه هذه القوميونات اوجب عليها الاصراع في عملها من غير انقطاع وابعاح لها الجري على غير ما يفرضه قانون تحقيق الجنايات ولكن لم يقصد به ان يحرم المتهم من حق تبرئة نفسه : غير انه يظهر من القرائن ان ولاة الامر كانوا يرتأون حينئذ انه اذا وقعت الجناية فلا بد من القبض على احد ومحاقيقه . والاسلوب الذي كان يقبض به على الناس ليحاقيقوا لم يكن على ما يرام . ولم يبحث الا في بعض القضايا ولكنني وجدت في كثير منها استعمال الوسائل غير المشروعة للحصول على اقرار المتهمين

” ولم اجد في ١٢٦ قضية بحثت فيها ما يشير الى شهادة شهود النفي كان لا شأن لشهادتهم . ومن قبض عليه وأُتي به الى امام قوميون من تلك القوميونات قل الامل باطلاق سبيله على ما يظهر . وقد استغربت جداً انه لم يذكر في مصلحة المتهم الا انكاره التهمة ولم يذكر شيء عن انه استشهد بشهود نفي . فسألت الذين اقتنعت بعد درس اوراق قضاياهم درساً مدققاً انه حكم عليهم ظلاً - سألتهم عن ذلك فاجابني كل واحد منهم انهم قالوا وقت المحاكمة ان عندهم شهود على براءتهم ولكن لم يسمع احد قولهم بل قيل لهم ان كلام اللص

الواحد ليس افضل من كلام اللص الآخروان من يشهد ببراءتهم فهو شرك لم الخ . بل كان اذا ثبتت الجناية على احد — اما لان الجنى عليه عرفه بنسبه او لان المسلوب مثلاً وجد عنده واثم غيره معه يعاقب هذا ايضاً عقاباً صارماً . واخبرني بعض المحكوم عليهم اموراً تقنت الابدان عما فاسوه من العذاب لما اتهموا وسجنوا لكي يقرأوا بما اتهموا به . وعني عن البيان انهم كانوا يقرن تخلصاً عن التعذيب . وكل من خصس التحقيقات الابتدائية يرى ذلك واضحاً . وكنت دائماً اسأل هؤلاء عما ذا كان عندهم شهود يشهدون براءتهم . فكانوا يذكرون لي اسماء شهودهم مع انه مضى على اكثرهم في السجن اثنا عشر سنة الى اربع عشرة سنة وكنت اذا رأيت موجباً للبحث عن صحة قولم ابحت فاجده صحيحاً^(١) .

وازيد على ذلك انه الفصح من بحث المستر موريل أن نظارة الداخلية اخفقت عن استعمال التعذيب لحل المتهمين على الاقرار مدة هذه القومسيونات^(١) وشجعت ايضاً

وبما شرع المستر موريس في هذا البحث كان في السجن ١٠٩ ممن حكمت عليهم قومسيونات الاشقياء . وقد قال عن ٥٢ منهم انه لا يرى وجهاً للاعتراض على ما حكم به عليهم ومات خمسة في السجن والباقيون اطلق سبيلهم . واختم هذا الفصل بائي آسف اسفاً ثقيداً لان هذا البحث لم يشرع فيه قبل الآن

اصلاح المحاكم الشرعية

ان اللجنة التي عينت للنظر في اصلاح المحاكم الشرعية واشرت اليها في تقريري السابق توقفت بسبب مرض القاضي الاكبر مرضاً يسوفاً ان اقول انه اتعنى بروناتة وانا اكتب هذا التقرير

والنجاح مستمر في تنظيم هذه المحاكم في محكمة مصر الكبرى تم تسجيل ٨٦٥٤ قضية وروبت وجعل لها فهرس ليسهل الوصول اليها وكذلك تم تسجيل ٤٦٦٤ قضية في محكمة الاسكندرية وتسجيل كثير من القضايا في البنادر الكبيرة . قال المستر مكريث " ولم نزل بعيدين عن اتمام هذا العمل الشاق وهو ايجاد النظام حيث ساد التشويش في دقترخانات سبع عشرة محكمة من محاكم مصر المركزية ولكن العمل جارٍ بهمة وانتظام . ونحن واثقون باتمامه اخيراً "

(١) حدث ذلك على اثر استعماله نوبار باشا سنة ١٨٨٨

التعليم

اشار مجلس شورى القوانين حديثاً (وليس ذلك بالمرّة الاولى) الى حاجة البلاد من حيث التعليم . ولا حاجة بي الى اقول بانى سررت جداً بما ابداه اعضاء مجلس الشورى من الاهتمام بهذا الامر الهام وبانى اوافق قلبياً على كل ما يبدونهم وغيرهم لاصلاح التعليم وتوسيع نطاقه في البلاد

وقد يفيد ان ابدي رأبي في ما هي الوجهات التي يحسن ان نتجها فيها هم الناس من هذا القبيل على ما يظهر لي

ينظر كثيرون من الناشئة المصرية المتعلمة الى الاستيخدام في وظائف الحكومة كقاية لهم . وقد ذكرت انواع الوظائف الملكية في نقيرى عن سنة ١٨٩٨ وقلت انه كان فيها حينئذ ١٠٦٠٠ من المصريين^(١)

ولا شبهة في انه لو اقتصر الامر على مراعاة ما تحتاج اليه الادارة وما تدعو اليه مصلحة الممولين لكان الاصلح الاقلال من عدد المستخدمين الصغار والزيادة في رواتب كثيرين من الباقين منهم ولكن ذلك ايسر في النية لانه يعود بالمتاعب على كثيرين من الذين لا يستحقون ذلك وعلى عيالم . وقد تزيد الشكوى منه على الفوائد المترتبة عليه ويحسب مروقاً من العادات المقررة لا موجب له ويستدعي الاعتناء على حقوق يمكن عدداً مكتسبة ولو لم تكن شرعية فليس في النية منع ما في عدد المستخدمين المصريين من الزيادة ولا ذلك لازم ولا مرغوب فيودلكن لا شبهة في ان الميل الارجح في ما يرى في البلاد من سرعة التقدم والعمران هو الى تقليل الحاجة الى المستخدمين من بعض الطبقات لا الى تكثيرها . ويظهر صدق هذا القول باقل نظر

والذين امعنوا نظرم في احوال البلاد السابقة رأوا جلياً ان الحكومة اضطرت لاستيخدام عدد كبير من الموظفين بسبب ما كان فيها من الظلم . وينتج من ذلك حتماً انه اذا ازيل هذا الظلم وصححت الادارة رويداً رويداً لم تبق حاجة الى كثرة المستخدمين . واني اذكر الامثلة التالية لايضاح مرادي

ان املاك الدومين والدائرة السنية امرها معلوم لدى سكان هذا القطر . ولا يمضي وقت طويل حتى تزول الادارتان اللتان ثنولاها الآن . ولا يخفى ان بيع هذه الاملاك التي كانت

(١) كان عدد الاوربيين حينئذ في الوظائف الملكية ١٢٢٠ والاكتابر منهم ٤٥٥

لاستعمل باشا هو خير محض لسكان هذا القطر عموماً ولكن يعيها يقتضي رفت كثيرين من المستخدمين الذين كانوا في خدمة لولا عيوب الحكومة السابقة ما وجدت . وكذلك الغاء رسوم الكباري التي كانت تدفعها المراكب الجارية في النيل وما ترتب على تغيير النظام مصادف الاسماك ومصطحة الملح حسبما ذكرت في هذا التقرير وتقارير السابقة كل ذلك عاد بالنفع على السكان كلهم ولكنه دعا الى رفت كثيرين من المستخدمين الذين كان لا بد منهم في الاحوال السابقة المبينة على خال في النظام المالي . ويمكن ذكر امثلة اخرى من هذا القبيل . وعليه فنجري الحكومة على خطة جديدة اي وقوفها موقف المؤتمن على مال الاعالي واجتيازها الاكثر من المستخدمين لكي لا يتقل الحمل على الممولين لا بد من ان ينجح منهم ما نعت بعض الناس الا ان هذه الحالة لا تخلو من النفع للشبان المصريين ولولا بانهم الذين يتقدمون مستقبل ابناءهم . فان اقوالى السابقة تنطبق بنوع خاص على الذين معارفهم عامة لا خاصة وهم يطلبون خدمة اياً كانت في وظائف الحكومة المختلفة التي من مقتضاها ان يعمل المستخدم جالساً في مكانه . ولكن المرجح ان البلاد ستحتاج كثيراً الى الحامين والمهندسين والاطباء والخبيرين بفن الزراعة والمهندسين الكهربائيين ونحوهم من الذين معارفهم خاصة وكل هذه الحرف يعيش الانسان بها من غير ان يكون موظفاً في الحكومة . وما سأشير اليه مما يتعلق بالمدرسة الزراعية وبمدرسة الهندسة يقوي الآمال ويشدد العزائم ويظهر منه ان عدد الذين معارفهم خاصة اقل مما تحتاج اليه البلاد الآن وان التلامذة الذين درسوا في هاتين المدرستين وجدوا وظائف لهم من غير مشقة

وهذه الامور جعلتني استنتج ان لا بد من ازدياد الاهتمام بأمر التعليم الصناعي . وكان كلامي حتى الآن موجهاً الى علم الحقوق والطب وما اشبه من الصناعات العليا ولكن لا يعني الا ان ارى مجالاً واسعاً لغيرها من الصناعات التي هي دونها فان جانباً كبيراً من الصناع العاملين في مصر الآن من الاجانب . والمقاولون الذين يبنون خزانات النيل المبطورة ان ياتوا بكثيرين من الايطاليين الماهرين في قطع الحجارة ونحتها لانه ليس في مصر من يقوم مقامهم . ثم ان فتح السودان فتح باباً واسعاً للصناع المصريين ولما زرت الخرطوم اخيراً عجب من انه لا يوجد الآن هناك رجل واحد من السكان السودياتيين قادر على نشر لوج من الخشب او بناء حائط من الطوب

ومن رأيت ان البلاد في حاجة الى تكثير المدارس الصناعية . وقد ذكرت حديثاً اناساً مختلفين من الثقات في هذا الموضوع فوجدتهم يستحسنون الاهتمام بالتعليم الصناعي في البلاد .

وارجو ان لا يترك الاهتمام بذلك والشروع فيه للحكومة وحدها بل يشاركها فيه وجهاء البلاد اذا وُضع له مشروع يمكن العمل به . والمدارس التي اشير اليها وارغب في ان اراها هي التي يُعَلَّم فيها القراءة والكتابة والحساب باللغة العربية . مع الالتفات الى الرياضة البدنية ويكون الفرض الاعم منها تعلم الصنائع على حسب الاساليب الجديدة بشرط ان تكون بسيطة لا تقتضي آلات كثيرة

ومهما كان نوع التعليم ومهما كانت المدارس التي تنشأ له فلا بد من بذل الجهد لجعل التلامذة يقومون بجانب من نفقات تعليمهم . ولا اظن انه يمكن ان يقوموا بكل هذه النفقات . وقيامهم بالنفقات كلها او بعضها لا يطلب من وجه مالي فقط بل من وجوه اخرى لا تقل اهمية عن الوجه المالي

ولا اريد ان اقول كلمة يظهر منها اني اود اضعاف التعليم معها كان نوعه ولكن لا بد لي من القول ان التعليم الجاني يخرج من المدارس شباناً لو بقوا في الدرجات التي ولدوا فيها وتعلموا حرفة شريفة عملوا بها لرأوا انفسهم اسعد حالاً وانفع لبلادهم من ان يتعلموا ولا يروا امامهم سبيلاً للعيشة والارتقاء الا بالانتظام في خدمة الحكومة

ويسرني ان اقول ان نظارة المعارف العمومية رأت مضار التعليم الجاني وقد حاولت تلافيا منذ سنوات في سنة ١٨٧٩ كان الذين يتعلمون مجاناً لا اقل من ٩٥ في المئة من التلامذة الذين يتعلمون في مدارس الحكومة . وفي السنة الماضية كان التلامذة الذين يدفعون اجرة التعليم $\frac{1}{3}$ ٩٨ في المئة في المدارس الابتدائية العليا و ٨٦ في المئة في المدارس الثانوية وارجو ان يستمر هذا الامر حتى يبطل التعليم الجاني تماماً او لا يبقى منه الا شيء قليل جداً وتعليم البنات ام في غايته من التعليم الصناعي وهنا ايضاً اطلب المساعدة من كل مصري غيور على مصلحة وطنه . ولا استطيع ان اتم هنا بكل اطراف هذا الموضوع المهم ولكني اقول قولاً مبيناً على اختبار ثلاثين سنة عامت فيها الشريين وصادقتهم ان بلاد المشرق لا تتقدم ما لم تغير منزلة المرأة فيها تغيراً تدريجياً والتعليم جزء من هذه المسألة ولو كانت الجزء المهم منها . وسأبين ان تعليم البنات المصريات ابداً بداءة حسنة ولكن لا بد من ان يمر زمن طويل قبلما تنتج منه نتائج كبيرة عامة

واخيراً اعرب لاعضاء مجلس شورى القوانين عن اني اوانقهم قليلاً علي وجوب بذل الجهد لترقية التعليم في المدارس الاهلية . وسافصل ما تم من هذا القليل واشير قليلاً الى مسألة معمة مبدئياً وهي

من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اغربها ان الشبان المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الاتكليز بتعليم اباها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يحبونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسألة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنسوية على ما تمس الحاجة ويقتد المصريون انفسهم . ولا يفضلهم الراي السخفي وهو ان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الراي خطأ في الغالب على ما ارى . ولا يسرهم ما يرون من ازدياد فريق يفضل كثيرون منه اذا لم يجدوا لهم وظائف في الحكومة فتعلموا شكواهم ولم يعملوا اعمالاً اخرى في الوقت الذي يقضونه في درس اللغات لكان ذلك ادعى لنجاحهم على الاربع

ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية ٥٨٣٥ ذكوراً واثاناً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اي ٨٥ في المئة يتعلمون اللغة الانكليزية

ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس في العربية كتب للتعليم في بعض العلوم التي يتعلمها التلامذة . ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود العاقبة ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في الكتابيب . ويجب ان يبقى التعليم فيها كما هو الآن باللغة العربية وحدها

وخلاصة القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهتثم امر التعليم في هذا القطر يجب ان يكون مصروفاً بنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتابيب حتي يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها . ولا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على ان ٨٩,٥ في المئة من ذكور المصريين و ٩٩,٧ في المئة من اناثهم لا يعرفون القراءة والكتابة

تعليم البنات

حدث تغيير عظيم في الراي المصري العام في السنوات الاخيرة من حيث تعليم البنات . ولقد كان من رأبي دائماً ان مقدار اهتمام الناس بهذا الموضوع من اصدق الادلة على ان

التقدم الادبي الموقوف أكثره على سعي اهل البلاد لانفسهم يمكن ان يجاري التقدم المادي الذي هو اشد منه انتفاعاً بالوسائط الخارجية . ولا نبالغ اذا قلنا ان المصريين عموماً لم يكونوا يبالون بتعليم البنات منذ سنوات قليلة بل كثيراً ما كانوا يقاومونه . وحاولت مراراً ان اجعل بعض اولي الامر يهتمون به فلم اظح الا قليلاً ولكني كنت ارجو دائماً انه اذا بدئنا في تعليمهم ظهرت الرغبة فيه بنوع عام نجاء الامر على اكثر ما كنت اتوقع كما يرى من عدد تليذات المدارس التابعة لنظارة المعارف او الموضوعه تحت مراقبتها وهو

٦٤٣	بتنا	في كتابات المعارف
٩٩٧	"	" " خصوصية تحت مراقبة النظارة
٢٢٠	"	" " مدارس الحكومة الابتدائية العالية
١٦٧	"	" " المدارس للخصوصية الابتدائية العالية تحت مراقبة نظارة المعارف
٠٠٤	"	" " قدم المعلمات في المدرسة السنية
٠١٩	"	" " مدرسة المرخضات والقوابل
٢٠٥٠		والجملة

وهذا العدد اقل من القليل بالنسبة الى عدد البنات في القطر المصري ولكن يمكن ان تنسب قليته الى قلة المدارس كما يمكن ان تنسب الى عدم الرغبة في ارسال البنات اليها حيث توجد . ولكن مع ذلك يستحق الالتفات لانه دليل على ان التعصب ضد تعليم البنات قد وعزعت اركانها الآن بنوع عام وفي العام الماضي تقدم سبع عشرة بنتاً للامتحان الابتدائي وهو للصبهان والبنات على حد سواء فنال خمس منهن الشهادة . وقد بلغني ان واحدة منهن كانت السابعة عشرة بين ٧١٢ نالوا هذه الشهادة

ولم لتعلم امرأة مصرية حتى الآن صناعة التعليم مع ان تعليم البنات في مصر يستدعي ان يكون أكثره على يد معلمات . لكن نجاح بعض البنات في العام الماضي في اخذ الشهادة الابتدائية سوخ نظارة المعارف ان تجتهد في انشاء فرقة لتعلم علم التعليم فانشأها في المدرسة السنية ودخلها اربع من البنات اللواتي احزنن الشهادة الابتدائية

الكتاتيب

ان اعطاء الكتاتيب اعانة مالية على شرط ان تستخدمها نظارة المعارف وتراقب التعليم فيها

قد نجح نجاحاً تاماً كما يظهر من ازدياد عدد الكتابات التي قبلت بشروط نظارة المعارف . فإن عدد الكتابات في القطر المصري حسب الاحصاء الاخير ٩٤٠٤ وقد طلب ٤٨٣ كتاباً منها في السنة الماضية هذه الاعانة مع مراقبة نظارة المعارف فاجيب طلب ٢٤٦ كتاباً منها وهذا العدد يزيد عما كان في الاعوام السابقة

ومعلوم ان ٤٨٣ كتاباً عدد قليل بالنسبة الى ٩٤٠٤ ولكن العدد وحده ليس مقياساً لتأثير الاعانة في الكتابات الاهلية . وما يذكر في هذا الصدد وهوام من زيادة عدد الكتابات الطالبة مراقبة الحكومة ان الآباء يفضلون تعليم اولادهم في المدارس التي تحت مراقبة الحكومة ويستدل على ذلك اولاً بزيادة عدد طالبي الدخول في مدارس الحكومة والطالبون في كثير من الاحوال يزيدون عما تسمعه المدارس وثانياً باقبال المدارس التي لم تعترف بها نظارة المعارف

وبلغت الاعانة في السنة الماضية كل المال المعين لذلك وهو ١٠٠٠ ج . م وكان هذا المال ٧١٦ ج . م سنة ١٨٩٩ و ٤٩١ ج . م سنة ١٨٩٨ . وقد زيد ٥٠٠ ج . م اخرى في ميزانية سنة ١٩٠١ لكي يتسع نطاق هذا المشروع فصارت الاعانة السنوية ١٥٠٠ ج . م ثم ان ٨٦ مدرسة اخرى فيها ١٤٥ معلمًا و ٣٩٦٦ متعلمًا (٣٣٢٣ تلميذًا و ٦٤٣ تلميذة) كانت تحت مراقبة نظارة المعارف في العام الماضي عدا الاربعة مئة والثلاثة والثمان كتاباً . وكل الكتابات التي تحت ادارة نظارة المعارف او تحت مراقبتها بلغت في العام الماضي ٥٦٩ فيها ١٦٢٨١ تلميذاً . ويتوقف نجاح هذه الكتابات وتقدمها على المال فكما صلحت حال المالية المصرية زيد المال المعين لمساعدتها

مدارس المعلمين

ان حاجة القطر المصري الى المعلمين ولا سيما المعلمين الوطنيين الذين يعطون اللغة الانكليزية تزيد كثيراً على عدد من يخرج من مدارس المعلمين . ثم ان ادخال التعليم الى السودان سيزيد الحاجة الى المعلمين ايضاً . ولم يدخل في العام الماضي سبعة قسم المعلمين الوطنيين الذين يتعلمون الانكليزية في المدرسة التوفيقية سوى ثلاثة فصار عدد كل التلامذة فيه عشرة . والمدرسة الاخرى التي فيها قسم لتعليم المعلمين هي مدرسة النصرية والمتعلمون فيه يتخرجون في تعليم اللغة العربية وما يعلم بها في المدارس الابتدائية والثانوية وكان عدد من فيه ٦٠ طالباً . والتلامذة في هذين القسمين يتعلمون مجاناً ويعطون شيئاً من المساعدة المالية . ولا سبيل غير هذا لترغيب

الشاب المصري الذي يبدو شهادة الدروس الثانوية في التعليم لان الذين يبدم هذه الشهادة عددهم قليل جداً والمرغبات لهم في الوظائف الاخرى اقوى كثيراً

مدرسة الحقوق

اقتبس هنا الكلام الاتي من تقرير المستر مككريث عن هذه المدرسة قال
 "رأست لجنة الإمتحان السنوي في شهر يونيو الماضي حسب العادة فسرتني نتيجة بوجه عام
 "وكانت درجة الكفاءة لاكثر تلامذة السنة الرابعة كما كانت قبلاً تقريباً وهم فلما
 يمتازون في ما حصلوه نوعاً ودرجة . ولا يلام اساتذة المدرسة على ما يرى في التلامذة من
 قلة ما يميزهم بعضهم عن بعض لان ليس في اسلوب التعليم الفرنسي وما جرى مجراه ما يدعو الى
 هذا الامتياز كما اشار الى ذلك المستر باركلي منذ مدة في مقالة نشرت في جزء ابريل من مجلة
 جمعية مقارنة القوانين موضوعياً "تعليم الحقوق في فرنسا" اثبت فيها افضلية الاسلوب الانكليزي
 (او عدم الاسلوب) من هذا القبيل لانه يجعل التلميذ يعتمد على نفسه ويحاول الامتياز عن
 غيره . ويزيد الاسلوب الفرنسي تأثيراً اذا دخل المدارس الشرقية واتصل بما اعتاده
 الشرقيون من الاساليب الفكرية . وقد اثرت الى ذلك في تقريري عن امتحان مدرسة الحقوق
 سنة ١٨٩٨ ولكني عالم ان ما اشرت به حينئذ من مزج التعليم النظري بكثير من التعليم العملي
 لا يخلو من المصاعب الخاصة بهذا القطر ومع ذلك فقد يحسن ان يزداد التعليم العملي ايضاً"
 وانا لست اهلاً للكلام على موضوع كهذا مثل المستر مككريث ولكني اخبرت من طباع
 المصربين واطوارهم ما يتوخ لي ان ابدي ما اعتقده وهو ان المستر مككريث اصاب كبدا
 الحقيقة و اشار الى امر يستحق اشد الانتباه في تعليم الحقوق وغير الحقوق في هذه البلاد فانه
 يجب ان يُرحب بكل ما يتبع الشاب المصري من ان يكون آلة صماء او بكل ما يجعله يتوخى
 الامتياز كما قال المستر مككريث

والظاهر ان القسم الانكليزي الذي اضيف الى مدرسة الحقوق حديثاً جارٍ على ما يرام
 وفيه الآن ثلاثة مدرسين من الانكليز وقد يضاف اليهم واحد او اثنان قريباً
 والبناء الذي فيه مدرسة الحقوق غير صالح لها وسيبدأ بانشاء بناء جديد لها قريباً

مدرسة الصناعة

في مصر مدرسة واحدة مهمة للفنون الصناعية وهي في بولاق . ومنذ سنوات قليلة كان

كل تلامذتها يتعلمون مجاناً ولم يكونوا يعرفون مبادئ العلوم ثم طلب فريق من التلامذة المتعلمين الدخول إليها ولكن لا يزال التلامذة المجانيون ثلثي التلامذة كلهم

ومنذ سنة ١٨٩٦ اشترط على التلامذة الطالبين الدخول الى هذه المدرسة ان يكونوا قد درسوا الدروس التي تؤهلهم لدخول المدارس الثانوية وعمل بهذا الشرط رويداً رويداً وكان في المدرسة ٣٣١ طالباً في العام الماضي والذين نالوا منهم الشهادة الابتدائية قبل الدخول إليها ٢٠٦. ولا يقبل في فرقة التلغراف الا التلامذة الذين في يدهم الشهادة الابتدائية وكل الذين عينوا في مصلحة التلغرافات المصرية منذ سنة ١٨٩٦ وصددهم ١٤٥ درسوا في هذه المدرسة. وقد جعلت مصلحة التلغرافات الحصول على الشهادة الابتدائية قبل الحصول على الشهادة الفنية شرطاً لازماً بناء على المبدأ المقرز وهو ان التعليم العالي الخاص يجب ان يؤسس على التعليم الابتدائي العام. وزيد عدد الطلبة في فرقة التلغراف في العام الماضي من ٥٠ تلميذاً الى ٦٠ تلميذاً وذلك بطلب مصلحة التلغرافات وزيد ايضاً فرع لتعليم الهندسة الكهربائية بطلب مصلحة سكة الحديد حتى يتعلم الشبان المصريون ما يؤهلهم لهذا العمل في تلك المصلحة

وطلب اصحاب المعامل والورش المختلفة في القطر كله في العام الماضي من ناظر هذه المدرسة تلامذة اتقوا دروسهم فيها اكثر مما طلبوا منه في اي سنة اخرى من السنين السابقة فلم يقدر ان يلبى طلبهم كلهم. والتلامذة الذين اتقوا دروسهم في العام الماضي وعددهم ٨٣ استخدموا كلهم برواتب مختلفة من ٣٦ جنياً في السنة الى ١٢٠ جنياً. والذين يأخذون الرواتب العليا استخدموا في غير مصالح الحكومة. وبلغ عدد الذين اتقوا دروسهم منذ سنة ١٨٨٩ سبعة واثنتين وتسعين تلميذاً او قد استخدموا كلهم من غير استثناء في وظائف مختلفة كما ترى

٤٠٢	في مصلحة سكة الحديد والتلغراف
٠٨٢	في نظارة الاشغال العمومية
١٢٦	في غيرها من المصالح الاميرية
١٧٧	في غير المصالح الاميرية
٧٩٢	والجمله

وقد اتسع نطاق هذه المدرسة حتى لم يعد البناء الذي هي فيه كافياً لها ومصلحة سكة الحديد تحتاج اليه لتوسيع عنايرها المتصلة به ولذلك اختارت لها نظارة المعارف مكاناً في العباسية ويرجى ان يبني لها بناء فيه قريباً

مدرسة الزراعة

الرغبة شديدة في مدرسة الزراعة وفائدتها كبيرة للبلاد وعدد التلامذة ابناء اصحاب الاطيان الذين يطلبون الدخول اليها على ازدياد مستمر وفيها الآن ٥٤ تلميذاً ٣٤ منهم مصريون و٢٠ اوريون وقد نال شهادتها في العام الماضي تسعة (٧ مصريون و٢ من اليونان) وذهب احد اليونانيين الى مدرسة ادنبرج ليم دروسة فيها والثانية الباقون وجدوا وظائف توظفوا فيها وما يسر في امر هذه المدرسة ان الذين يتخرجون فيها لا يعتمدون على الحكومة في تحصيل معيشتهم فان كثيرين من التلامذة الذين اشرت اليهم دخلوا في خدمة اناس من كبار المزارعين. ويطلب من المدرسة الآن من هؤلاء الشبان أكثر مما تستطيع ان تخرج

مدرسة الهندسة

يسرني ان اقول ان ادوات هذه المدرسة التي اشرت اليها قبلاً قد عولجت ووضعت لائحة جديدة لدروسها ووضعتها لجنة رأسها المرحوم المستر ولسون الذي كان مديراً عاماً للخرانات قال المستر دانلوب "ان التلامذة الذين كانوا يدخلون هذه المدرسة كانت تدفع اليهم الرواتب اغراء لهم بالدرس فيها لكن هذا الاسلوب ألغي في العام الماضي ودخلها التلامذة من غير ان يدفع اليهم شيء وهذا من علامات الارتقاء". ولقد احسنت نظارة المعارف باباطها اسلوب التعليم المجاني الذي كان عاماً تقريباً ومع ذلك لم نقل رغبة الناس في هذه المدرسة بل زادت وزاد عدد الطلبة رويداً رويداً كما يظهر من الارقام التالية

سنة	١٨٩٧	١٦	طالباً
"	١٨٩٨	٣٧	"
"	١٧٩٩	٤٣	"
"	١٩٠٠	٥٠	"

مدرسة الطب

اشرت في تقريري الماضي الى ان الحاجة ماسة الى استاذ كفه لتعليم التشريح في مدرسة الطب. وقد اخير هذا الاستاذ الآن. ويظهر من الامتحانات الاخيرة ان تلامذتها يحصلون بنوع عام على ما يرضي من المعرفة وقد اعطيت الدبلوما الطبية في العام الماضي لثمانية من

التلامذة الذين جازوا الامتحان المطلوب . ودخل المدرسة . تلميذاً جديداً . وقد أُلقي حديثاً ما كان يعطاه التلامذة من الرواتب كما أُلقي في المهندسخانة .
ثم ان القطر المصري وبلاد السودان في حاجة شديدة الى مدرسة لعلم الطب البيطري
الجمعية الزراعية

يهتم المصريون كاهم بالزراعة من اعلام الى ادنام اكثر مما يهتمون باي موضوع آخر على الارحاج ولذلك لا عجب اذا نجحت الجمعية الزراعية التي أنشئت منذ سنتين برئاسة البرنس حسين باشا كامل نجاحاً تاماً . وقد انضم اليها ٢٦٩ عضواً في غضون السنة الماضية فصار عدد اعضائها ٧٠٨

وانا واثق ان مجلة هذه الجمعية تُقرأ ويستفاد منها وهي توزعها على الاعضاء نجاةً ووزعت ايضاً من وقت الى آخر كراريس تبحث عن دود القطن وسوس الحبوب ونحو ذلك من المواضيع وقد نصح المعرض الزراعي الذي فُتح في الاسبوع الاخير من شهر يناير الماضي نجاحاً تاماً رغماً عن شدة العواصف والامطار . وأعجبني اهتمام الذين عرضوا الآلات الزراعية من الانكاز فانهم اكثر من غيرهم من الامم الاخرى على ما يظهر والآلات التي بيعت كثيرة جداً . ومن المحتمل ان اهل الزراعة من المصريين يبالون الى استعمال الاساليب الجديدة اذا رأوا انها موافقة حقيقة لمطالب بلادهم وهذا يخالف ما يقال عنهم غالباً من انهم غير مباليين الى ذلك . واشير على صانعي الآلات من البريطانيين ان يدرسوا مطالب هذه البلاد جيداً . ويسرني انهم يفعلون ذلك الآن على ما يظهر من حيث الآلات التي الكلام عليها

وقد اخذت الجمعية على نفسها انتقاء نقاوي القطن وتوزيعه على فقراء الفلاخين فوزعت نحو ثمانية آلاف اردب جمع ثمنها مع الضرائب . وهي تعطي النقاوي لكبار المزارعين بالثمن تقدماً وزاد الترغيب في استعمال السماد منذ أنشئت هذه الجمعية . وقد طلبت من الحكومة ان يعنى السماد الوارد الى القطر المصري من رسوم الجمارك فاجابتها الحكومة الى طلبها وعفته مدة خمس سنوات . وكانت النتيجة ان اتسعت تجارة نترات الصودا ونحوها من المواد

وبما اذكره في هذا الصدد ان ٤٠٠٠ فدان زُرعت بنجراً في العام الماضي وقد بلغني ان مقدار السكر في البنجر المزروع في القطر المصري اكثر من مقداره في البنجر المزروع في غيره من البلدان لكن مقدار غلة الفدان ليس على ما يرام . ومن المحتمل ان ما علم بالاختيار حتى الآن يدعو الى اختيار اساليب اخرى لزراعته فاذا نجحت التجارب اخيراً ترجح ان يزيد مقدار السكر الصادر من هذا القطر

الذي كان في المدفن وقبور العائلة الملكية ووجد في واحد منها حلّي وقطع من الذهب والمينا وهي الآن في متحف الجيزة

واستمرّ العمل في بناء المتحف الجديد في السنة الماضية وتمّ سقفه وواجهته ماعداً صناع الخام والنقوش البارزة . وتمّ أيضاً تشييدهُ بالجبس من الخارج وتشيد جانب كبير منه من الداخل وأُتي بمال مخصوصين من البندقية لرصف أرضه بالنسيفاء ومدّت سكة حديدية وقتية تصل المتحف الجديد بمتحف الجيزة لكي يسهل نقل القطع الكبيرة الثقيلة من الثاني الى الاول

ويستظر اتمام البناء الجديد واعدادهُ لنقل العاديات اليه في آخر السنة الحاضرة وارجو ان يحقق ذلك . ومتى وضعت هذه المتحف الفاتحة الثمن في دار لا تتصل بها النار اطمأنّ بالكل من هو مسؤول عن حكومة مصر بوجه من الوجوه

وقد بلغت الاموال التي اُتفتت على بناء المتحف الجديد ١٦٩٠٠٠ ج . م حتى آخر سنة ١٩٠٠ اُتفق منها في العام الماضي ٣٧٠٠٠ ج . م وستكون النفقات كلها أكثر كثيراً مما قدّر لها ولكنها ليست زائدة اذا نظرنا الى حجم البناء واهميته اقول ذلك وانا لا ادعي شيئاً من المعرفة الفنية في هذا الموضوع

وحوّر الاسلوب الذي وُضع اولاً لانشاء فهرس ما في المتحف من الآثار قصد الاسراع في اتمامه وطُبع منه ثلاثة مجلدات وتتم الآن ثلاثة أخرى لكي تطبع . وتعدّ سبعة مجلدات اخرى وسترسل الى المطبعة في هذه السنة . ويظهر من ذلك ان العمل الذي شرع فيه رجال المتحف عظيم وقد تمّ منه جانب كبير ولا بدّ من ان تمّ مدة قبلما يتمّ كله . ونفقات هذا الفهرس أكثر مما قدّرت وقد سمح اعضاء صندوق الدين بمبلغ آخر من المال لتمامه

حفظ الآثار العربية والتبطينة

استمرّ العمل في السنة الماضية لحفظ الآثار العربية القديمة في القاهرة ولثروهم بعضها وقد شمل خمسة عشر جامعاً ومدفنات واهم الترميمات في جامع المردني وفي قصر الشمع وابتعت الاكواخ التي كانت مبنية حول بعض المباني القديمة وهُدّمت

وبلغت النفقات ٧٢٠٠ ج . م دفع ديوان الاوقاف ٣٢٠٠ ج . م منها . وقد وهب صندوق الدين هذه المصلحة ٢٠٠٠٠ ج . م منذ بضع سنوات فلم يبق منها الآن سوى ٢٠٠٠ ج . م وعينت لجنة حفظ الآثار ٢٠٠٠٠ ج . م للكفالت التبطينة ولكن كثير منها فائدة

كبيرة جدا من حيث التاريخ وعلم الآثار . واشترطت في اتفاق هذا المال ان الاقباط يتفقون مبلغاً آخر معه ويسرني ان اقول ان بطريرك الاقباط رضي الآن بان يتفق ٢٥٠٠ ج . م كل سنة على حفظ الآثار القبطية

وتم بناء المتحف العربي الى اعلى الطبقة الاولى . ويحتمل ان يتم هذا البناء ويعد بوضع الآثار فيه في آخر السنة . وقد بقي كثير من النقش الخارجي واتمام ما كان كذلك بطيء . وبلغ ما أتفق عليه حتى آخر السنة الماضية ٣٤٠٠٠ ج . م اتفق منها في السنة الماضية ١٤٠٠٠ ج . م

واعطت الحكومة لجنة حفظ الآثار ٥٣٥ فدانا من الاراضي الاميرية يبلغ ريعها السنوي ٢٠٥٠ ج . م لاجل نفقات هذا المتحف السنوية

الخاتمة

لا استطيع ان اختم هذا التقرير من غير ان اعرب عن املي وثقتي ان زيارة سمو الخديوي لانكلترا وما ابداه كل طوائف السكان في هذا القطر من عواطف الحب والامسي عند وفاة الملكة يكتنان عرى الصداقة والوداد التي تربط الآن ابنا ووطني بابناء مصر باشداً مما كانت تربطهم قبلاً . ومن المحقق انه كلما مرت سنة على الاحتلال زاد الموظفون في الحكومة المصرية من الانكليز معرفة بلغة الاهالي واخلاقهم وعاداتهم وخبرة بما تحتاج اليه ادارة البلاد . وأتى من الجهة الاخرى اتي غير متظلي في قولي اذا قلت ان المصريين انقسمهم بزدادون اقتناعاً سنة بعد سنة ان كل انكليزي موظف في مصر لم يوظف فيها الا اعتماداً على ان خدمته نافعة لهم . ومصالح الانكليز ومصالح المصريين متفقة لا تناقض بينها بوجه من الوجوه . والحكومة الانكليزية والامة الانكليزية تهتان بامر له الشأن الاكبر عند المصريين وهو صلاح حكومة مصر ونجاح اهليها

(الامضاء) كرومر

استدراك

لتقرير اللورد كرومر السنوي شأن كبير عند سكان هذا القطر لانه تاريخ تذكرو فيه زيدة ما جرى في البلاد وحكومتها وما عقدت النية على اجرائه . وقد طلب اليها كثيرون من فضلاء هذا القطر ان تنشره لهم في المقتطف لكي يسهل عليهم الرجوع اليه كلما مست الحاجة ويحفظ به تاريخ بلادهم عاماً بعد عام . فاجبنا الطلب . واضطررنا ان نراعي مصطلحات الحكومة

المصرية في تعريبه ولو كان في ذلك من التسامح ما فيه لكي لا تقوت الفائدة احدًا من القراء
 اما قراء المقتطف في الشام والعراق وتونس والجزائر والمند وسائر البلدان التي استوطنها
 ابناء اللغة العربية فلا نظنهم الا راضين عن نشر هذا التقرير في المقتطف لانهم يرقبون التطر
 المصري بعين الاخاء ويودون ان يعرفوا ما يؤول اليه حال ابناءهم في زمن الاحتلال
 وقد ألقى اللورد كرومر بتقريره مذكرة في الطاعون لمدير مصلحة الصحة وتقريراً مسهباً
 عن السودان لحاكم السودان العام وسردار الجيش المصري وسنترجمها ونشرها في الجزء التالي

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

تقويم المويد

هذا كتاب كثير الفوائد الفه حاضرة الكاتب المجيد محمد افندي مسعود. وقلنا "كثير
 الفوائد" لا يني بوصفه اذ اعثدنا ان نصف به كتباً لا تذكر فوائدها ازاء فوائده. ومن
 هذه الفوائد عروض كثير من المدن الشرقية واطوالها بالنسبة الى باريس. وياحبذا لو ذكر
 الطول بالنسبة الى غرينوتش فان الاكثرين عليه الآن. وبلية فضل في حظ الانسان بمواقيت
 ميلاده لا محل له في هذا التقويم المفيد لانه من خرافات المجاز. وبعده فصل مسهب من
 تاريخ مصر القديم ذكرت فيه زبدته في اربع عشرة صفحة. ثم اسماء البوابات وتواريخ توليهم
 وبلية خلاصة جغرافية واخبار جغرافية وكلام على المالك والملوك وفيه صورهم مصغرة. وفوائد
 شتى عن سكة الحديد والبريد والمقاييس والموازين والمكتشفات الحديثة وغذاء الانسان
 وتركيب جسمه وآداب المعاشرة وتدبير المنزل واخبار الحرب وحوادث مصر سنة ١٨٩٩
 وكلمات كثيرة بالعربية والايطالية والانكليزية والفرنسوية وفوائد زراعية ثم التقويم نفسه
 وهو صفحات قليلة ذكر فيها التاريخ القمري والقربي والقبطي والشرقي والعبراتي واوقات العشاء
 والفجر والشروق والظهر والمصر وفي ذيل كل صفحة بيت حكيم حري بالحفظ فنثني على حضرة
 مؤلفه نشاء جليلاً

التقويم الازهري

هذا تقويم خاصٌ بما وضع له من ذكر ايام السنة الهجرية وما يقابلها من التواريخ الفريية والقبطية واوقات شروق القمر والعشاء والفجر وشروق الشمس والظهر والعصر وضعه حضرة محمد محمد انندي الاسطنهاوي . والتوقيت يختلف فيه قليلاً عما في التقويم الاول كما ترى في الاوقات التالية وهي لليوم الاول من محرم بالساعات والدقائق

تقويم المؤيد	الفجر	الشروق	الظهر	العصر
تقويم الازهر	٩ ٢٧	١٠ ٥٩	٥ ٢٩	٩ ٥
	٩ ٢٩	١١	٥ ٣٠	٩ ٦

وقال صاحب تقويم الازهر انه قسم بلدان القطر المصري الى خمسة اقسام حسب عرضها وذكر الاوقات الشرعية لكل قسم منها على حدته فجعل من القسم الاول مصر والقلوبية وبنها وشبين الكوم ومنوف والفيوم وزفتي وعيون مومي وغيرها من البلدان مما ساوى عرضه ٢٩ درجة و ٤٠ دقيقة الى ٣٠ و ٤٠ من شمال خط الاستواء ويدخل في هذا القسم مدينة طرابلس الغرب ومدينة الجوف بجد ومدينة شيراز بالبحر والفيوم بالشام ومدينة لاسا بالصين . وفي القسم الثاني الاسكندرية ورشيد وكفر الدوار ودمههور ودسوق الخ وفي الثالث بيا والفشن ومغاغة وبني مزار ومطاي وهلم جراً

ويلحق بهذه النتيجة تكهن عن حوادث السنة الحاضرة مكتوب بمبارة مبهمة كعبارات المنجمين كقولهم "بشرى لاهل مصر يذهب الاعادي من مصر بعدسه من الشهر فهناك يظهر الطاوس همة العلية وينبذ الخداعات الوهمية والمشتري ناظر اليه والزهرة بين يديه وزحل حاسمه الغدار على الاعادي الشوان" ثم استدرك على ذلك بقوله "هذا ولا زلت معتقداً ان هذا التنجيم تارة يخطئ وتارة يصيب والغالب الاول"

التحفة المصرية

لطلاب اللغة الانكليزية

ألف هذا الكتاب حضرة الاديب الياس انندي انطون الياس وكيل مكتبة الاميركان بمصر لتعليم اللغة الانكليزية بالعربية وبدأه بنارين بسيطة ومفردات كثيرة تليها تصاريف الاعمال وجمل بسيطة فركبة ومصطلحات انكليزية . وفسر بعضها بما يقابلها من اقوال العامة

فقال مثلاً "سكران طينه" وما يملأ العين "وعايش سلفقة" "وداير في الخبص" "وعيط لما اتقلق" ونحو ذلك مما لم يحاول الكتّاب حتى الآن ادخاله في اللغة العربية وبلي ذلك امثال انكليزية وما يقابلها من الامثال العربية وفي هذه أيضاً جمع العامي مع الفصحى فقال "في العجلة الدامة" وللضرورة احكام" وقال "لا تقل قول حتى يصير في المكيول" "ولميت كلب والجنازة حافلة" "وافكرنا القط جانا نقط". ثم امثلة من المكاتب والسفاحج ونحوها وجدا لو الحق الكلمات العامة والامثال العامة بما يقابلها في العربية التعمهي

زفرات القلوب

وهي مجموع ما رثني به فقيد العلم والفضل المرحوم الاستاذ ميخائيل مرجع للعلم الاول الذي يربي الاطفال الثان الاكبر في ارتقاء الامم. ولقد اخطأ أكثر المشارقة في احتقارهم صناعة التعليم ومعلي الاولاد وفي انتدابهم اليها العميان ومن لا عمل له بدلاً من ان يكلمها الى اكبر حكماهم وفلاسفتهم ويجعلوا اجرة المعلم مثل اجرة الوزير. وطالما رأينا بلداً يتنازع عن غيره بكثرة التابغين من ابناؤه ثم اذا بحثنا عن اسباب ذلك رأينا اكبرها وجود معلم فاضل في ذلك البلد علم ابناؤه هذب اخلاقهم وثقف عقولهم وبث في نفوسهم الرغبة في طلب المعالي والابتعاد عن الدنيايا. ومن هؤلاء المعلمين الذين لهم الفضل الاول على كثيرين من الشبان السوريين المرحوم المعلم ميخائيل مرجع عرفناه منذ سنة ١٨٦٤ وهو يدرس الحساب في مدرسة الروم الكبرى بسوق الغرب ثم انتقل الى مدرسة عبيه واقام فيها مدة وجيزة يدس بعض العلوم وذهب الى الجديدة مدينة مرج عيون واقام فيها ٣٢ سنة يعلم الصغار ويرشد الكبار ويحل المشاكل. وقد رأينا من تلامذته اطباء ومعلمين وتجاراً ومعلمين وكاهن معترف بفضلهم. ولقد احسن تلامذته واصدقاؤه بما ابوه به وبجمع اقوالهم واقوال الجرائد في كراسة تبي ذكرها له ومعرضاً على اقتفاء خطاواته

الروايات المصرية

لقد احسن حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال سيفه طبع هذه الروايات ونشرها كما احسن حضرة الكاتب الجيد والنشء المتفطن خليل افندي الجاويش في تعريبها وجدا لو اقتصر على تعريب المعاني الافرنجية التي وضعها المؤلف ولم يزد لها من المبالغات العربية والمترادفات اللغوية وعسى ان يختار غير الروايات الغرامية وغير الروايات التي فيها وصف الجرائم فاننا في غنى عن هذه وتلك وبكتفي بالروايات التي تصف احوال الناس العادية وتفيد في تهذيب الاخلاق

باب المسائل

معنا هذا الباب منذ أول انشاء المنتظم ووجدنا أن نجيب ليو مسائل لا يفتر كمن التي لا تخرج عن دائر بحث المنتظم، ويشترط على السائل (١) أن يضي مسألة باسمه والتاريخ ويحل اقامته اعضاء واحصا (٢٣) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج السؤال فليذكر لنا ويعلن حروفنا تخرج مكان اسمه (٢) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليك فليذكره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاتف

(١) داجل الشام

القاهرة. صادق افندي جرجس. حين
هل لكم ان تفضلوا بارشادنا الى احسن دليل
عربي او انكليزي للمسافر في جبل لبنان
وبلاد الشام واحسن خريطة جغرافية لتلك
الجهات

ج لم نر ذليلاً عربياً لجبل لبنان وبلاد
الشام حتى الآن. وفي الانكليزية كتب
كثيرة تقي بالمراد منها كتاب الدكتور
طمسن وهو مجلدان وكتاب الدكتور روينض
وهو ثلاثة مجلدات لكنهما كبيران واكثر
ما فيهما عن فلسطين ومنها دليل لبدكر مثل
سائر ادلتو دقيق الحرف كثير المادة. وقد
طبع المرسلون الاميركيون خريطة كبيرة
لسورية وهي اوسع ما رأيتاه في العربية

(٢) كاجليوسترو

ومنه. هل لكم ان تذكروا بنشر ترجمة
كاجليوسترو لاننا قرأنا كلاماً كثيراً عن
عجائبه وقواه في التنويم المغنطيسي وتأثيره

المهم في الماسونية والادوار التي لعبها في الثورة
الفرنسوية الكبرى قرأنا ذلك كله في روايات
دوماس التي اخلط فيها التاريخ بالخيال فلم
يتيسر لنا تمييز الخلد الذي تنتهي اليه الحقيقة
وبتدري عند وضع الرواية

ج لا نرى محلاً الآن لنشر ترجمة
هذا الخلد اع بالتفصيل وانما تقتصر على القول
انه ولد في بالرمو بايطاليا سنة ١٧٤٣ وهرب
من المدرسة وعمره ١٣ سنة ودخل ديراً
للرهبان وجعل مساعداً اصيدلاني فتعلم شيئاً
من الكيمياء وتركيب الادوية بنى عليه كثيراً
من اخاديعه. وكان يقرأ للرهبان وهم يأكلون
ويقص عليهم القصص المحجونة فطرد من الدير
وتبرأ منه ذووه فجعل يزور اوراق المشاهد
وسرق واحداً من اقاربه وقتل آخر فجن
وحوكم ولكنه نجا من العقاب لخلل في شهادة
الشهود. واستعان بصانع علي كشف كاذب
واخذ منه ستين اوقية من الذهب ومضى به
الى المغارة التي ادعى ان الكاذب فيها فلما

السجين مدة ورجع الى فرنسا وضرب في اوربا
الى ان بلغ رومية فقبض عليه فيها وحكم عليه
بالسجين المؤبد ومات في السجن سنة ١٧٩٥
(٢) اكتشاف القطب الشمالي

القناطر الخيرية بمحمد انندي فعمي . منذ
اتجهت اذهان الغربيين الى اكتشاف القطب
الشمالي حتى الآن فقدوا ٤٠٠ من علمائهم
و ٢٠٠ من سفنهم و ٢٥ مليوناً من الاصر
الزنان وكل ذلك لم يثن عزائمهم ولم يقل
خزائنهم فتمت يجدون تلك الضالة المشوذة

ج يظهر مما بانغته البعثات الاخيرة ان
اكتشاف القطب الشمالي صار قريباً جداً ولا
يبعد ان يصل قاصدوه اليه بعد عام او
عامين . ولا يلام الاوريون والاميركيون
على هذه الحمم ولو وضعت في غير موضعها لان
الحياة جهاد كلها والفقر بالطلب لا بالجلب
(٤) المواسم والاعباد

ومنه . للمواسم والاعباد منافع ومضار
فأيها اعظم المنافع او المضار .
ج ان الحكم في هذه المسألة ليس بالامر
السهل وقد يتعذر وضع حكم عام ينشئ على
كل المواسم والاعباد . ولكن يقال بنوع عام
ان امور الناس خاضعة لتواميس طبيعية
تقتضي ان لا يوجد شيء الا وتدعو الحال
الى وجوده ولا يستمر في الوجود الا ومنه
تقع ما ولا يزول من الوجود الا وبصير زواله

وضلاها هجم على الصانع سنة في زي الابالسة
كان كاجليوسترو قد اعدهم لذلك واوسعوا
الصانع ضرباً وتركوه بين حي وميت وهرب
كاجليوسترو من ايطاليا تخافة ان ينتقم الصانع
منه وطاف في بلاد اليونان ومصر وبلاد
المغرب وفارس وعاد الى رودس وتعلم فيها
الكيمياء من رجل يوناني اسمه الثوثاس ثم مضى
الى مالطة ونابلي ورومية والبندقية وتزوج في
رومية بنتاة بديعة الجمال شاركتة في خداعه
ونصبت حباثل جمالاً شراً كما فكانت تدعي
عقول الناس وزوجها يخلص اموالهم . وادعى
زوجها انه طيب ومنجم وكياوي وفيلسوف
ومستخدم للشياطين . وطاف في المانيا مدعياً انه
اكتشف الاكسير الذي يطيل الحياة وينع
الشيخوخة وادعت زوجته انها شقيقة في الستين
من عمرها ولها ابن كهل وهو امير بحر في
الاسطول الهولندي ولكنها بقيت في ريعان
الصبا باكسير زوجها وادعى هو انه ناهز المئة
والخمين من عمره

ووصل الى بطرس برج ودخل بلاط
الملكة كاترينا لكن اخاديعه لم تخف عليها وعلى
طبيعتها وهو اسكتلندي الاصل فاضطر
كاجليوستران ان يعود من روسيا يخفي حنين
وعاد الى باريس واشترك في مسألة عقد
الماس المشهورة وسجن في الباستيل ثم اطلق
سبيله ومضى الى انكلترا وكانت تمش خداعه
قد مالت الى الغيب فلم يفلح فيها بل اودع

يجدونهم والكسالى يفشون عن الاعمال فلا
يبدونها . ومتى اجتهد الفقير استطاع ان
يكتسب ما يزيد على كفايه فيستتب له
الاقتصاد في هذا الزائد وبذلك يعالج داء
الفقر . والقناعة خلق يجلي مرارة الفقر والآن
فقصه مرة لا نطاق

(٦) اظافر البغال

ومنه ما السبب في تأثير اظافر البغال في
الحمل واحدا منها للعقم

الجواب هذا من الخرافات التي لا تتحقق
البحث واذا اثبت القائلون به صحته بالتجارب
الكثيرة الموثوق بصدقها كما يجرب العلماء ما
يقولون به في الناس والحيوانات ساغ البحث
عن سببه . اما الروايات الكثيرة التي تروى
من هذا القبيل فلا يصدقها عاقل ولا يؤخذ
بها في محكمة قضائية فاذا ادعت امرأة ان
جارتها دس لها ظفر بغل في طعامها فاسقطت
حملها او صيرتها عاقراً لم يأخذ القضاء بقولها
ولا حسبوه مستحقاً للتحقيق

(٧) الاجل المحدود

ومنه اجبتم في العدد السابق في باب
المسائل صفحة ٢٨٠ ان الاجل غير محدود
ولو لم يكن كذلك لما وجد علم الطب والعلاج .
وهذا القول مناف لما جاءت به الكتب المتصلة
فكيف توفقون بين قولكم وبين ما جاءت به
الجواب اتنا بيننا القول الذي تشيرون

انفع من بقائه . فما دامت المواسم والاعياد
موجودة مرعية فوجودها دليل على ان منافعها
اكثر من مضارها ومتى صارت مضارها اكثر
من منافعها يشرع الناس في الشكوى منها
وللعائتها الى ان تبطل كلها وقد يتأخر ابطاها
زماناً طويلاً لقلة الشعور بالمضار ولو كانت
كثيرة . ثم ان منافعها قد تجنص بصفة من
الناس وتكون منها معيشتهم فيحفظون بها
ويدافعون عنها جهدهم الى ان تقوى الشكوى
من مضارها ومنهم ويتقلب رأي الجمهور على
رأيهم او تفضل مصلحة على مصلحة

(٥) دواء الفقر

واذ . ا ج . ق هل من دواء للفقر
غير الاجتهاد والاقتصاد والقناعة فان اجتهاد
الفقير ضياع في الغالب وكيف يقصد
ودخله لا يقوم بتفقاته . والقناعة معنى فلسفي
لا يزيد دراهم الفقر درهماً وكيف يقنع من
لا يملك شيئاً

الجواب ان حكمه الاول غير صحيح
لان اجتهاد الفقير غير ضائع اللهم اذا بذله
في وجهه فانك اذا اردت الذهب من
القاهرة الى الاسكندرية وسرت جنوباً لا تصل
الى الاسكندرية بل الى اسيوط ولكن اذا
سرت شمالاً في طريق الاسكندرية وصلت اليها
وكذا اجتهاد الناس لا يجدي الا اذا كان
في طريقه . ومن الامور المتعارفة ان اصحاب
الاعمال يفشون عن العمال المجتهدين فلا

اليه على علم البشر واختبارهم. والحقائق العلمية التي من هذا القبيل اذا خالفت ما في الكتب المنزلة فتأويل الكتب المنزلة اولى من انكار الحقائق العلمية على ما قاله الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة

(٨) مدائح الشعراء

ومنه . ما قولكم في ما جاء به حضرة النبي الذي اصاب كبد الحقيقة فارس افندي الخوري في ما اتى به في العدد السابق عن النود عما عزي الى المؤرخين في امر الشعراء أفلم يقل الحق ولماذا لم تصدقوا عليه كما دعتكم حينما يظهر الحق في المراسلة والمناظرة

ج ان كان المتناظران قد وقفا عند هذا الحد فيكونان قد تركا الحكم للجمهور . اما نحن فلم نقم انفسنا للحكم بين متناظرين قط . ولم تكن ليدي رأيتا في مسألة الأ اذا سئلنا عنها او كانت المناظرة معنا

(٩) رجل اكل

ومنه . ما تقولون في رجل يستطيع ان يأكل عجل جاموس صغير وعشرين اقة من الارز المطبوخ دفعة واحدة وهو مستعد ان يراهن كل من يراهنه على ذلك

ج لا نقول شيئاً ولكننا نطلب من الله ان يعده عنا . وهذا لو سمحتم لنا بذكر اسمكم حتى يكاتبكم في ذلك الذين لا يصدقونه او الذين يرغبون في المراهنة

(١٠) تحديد العمر

امبابه . سمعان افندي عوض . يظهر لي ان التوراة حددت عمر الانسان ١٢٠ سنة ولكن احدي الجرائد ذكرت ان رجلاً روسياً عاش ١٥٠ سنة وان رجلاً آخر مات في تفليس وعمره ١٢٨ سنة فكيف نقض هؤلاء سنة الله

ج اذا ثبت لنا امرٌ ثبوتاً لا ريب فيه حق لنا ان نرفض ما يناقضه او ان ننوّله حتى تزول المناقضة . ولا نعلم ما هي الأدلة على ان احد هذين الرجلين عاش ١٥٠ سنة والآخر عاش ١٢٨ لان كثيرين ادعوا هذه الدعوى ثم لم تثبت دعواهم لدى البحث وهب انها ثبتت فتأويل ما في التوراة سهل وقد أوّله المفسرون بان المراد بايام الانسان هناك المدة الباقية الى الطوفان وهي التي بنى فيها نوح الفلك . وعليكم بمراجعة كتب التفسير في هذه المسألة وامثالها لان المقتطف لم يوضع لها

(١١) الف ليلة وليلة

امبابه . اسكندر افندي نيه . من وضع كتاب الف ليلة وليلة والى اية لغة تُرجم اولاً ومن نقله الى الافرنسية وكذا الى الانكليزية والالمانية والروسية ج وضعه الهنود وترجم اولاً الى الفارسية كما هو مذكور في مقدمته والباب

الذي يليها . ولا ندري ما تيسفون انتم او غيركم من معرفة اسماء المترجمين وهل تفي الفائدة بالتعب في البحث والتنقيب عن اسمائهم (١٢) بلاد الواق واق

ومنه . اين جزر واق واق ومن هم سكانها ج قال ابن خلدون انها شرقي بلاد سفالة في الجزء السابع من الاقليم الاول . ورسمها الشريف الادريسي قبالة بلاد الصين جنوباً في طرف الارض الشرقي كما ترى في خريطة التي رسمناها في الصفحة ٥٨١ من المجلد الثاني والعشرين من المتتطف . ولا نعلم هل اراد كتاب العرب بهذا الاسم مسمى بعينه او جاروا القصاصين في ما وضعوه . واكثر

ما ذكره عن تلك البلدان القاصية منهم قلماً يستفاد منه شيء فلا نستطيع ان نذكر شيئاً عن سكانها لاسيما واننا لا نعلم ما هو المراد بها (١٢) كبريت الحديد

محض . محمد افندي سعيد بن خالد الحكيم . اتنا مرسلون الى حضرتكم نوعاً من انواع المعدن نرجوا ان نتكروا بفحصه وتخبرونا عن حقيقته

ج المعدن الذي وصلنا اليه من الحديد والكبريت وليس منه اقل فائدة الا حيث تبني العامل لعمل الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) فانه يمكن استخراج الحامض الكبريتيك منه حينئذ

بأخبار الجبال العلمية

آثار بعلبك

قلعة بعلبك اعظم الآثار القديمة الباقية في بلاد الشام وهي هيكلان قديمان وحصن عربي متصل بهما وبنان اخرى قريبة منها وصفناها في المجلد الثالث من المتتطف وربما عدنا الى وصفها بالاسهاب بعد زمن قصير . والظاهر ان علماء العاديات من الالمان اشفقوا ان يبقى كثير من تلك الآثار محجوباً عن الانظار فاستاذنوا الحكومة العثمانية في النقب

عنها فاذنت لهم . ويظهر من ترميمه كتبت من بعلبك في ٢٠ من شهر ابريل الماضي الى جريدة الاحوال في بيروت ان هؤلاء العلماء نزعوا الردم من الهيكل الكبير فظهر في جوانب بهو المسدس شخارغ التكنية ومواقف الاصنام تقدمها اعمدة من الحجر السماقي وظهر في وسط البهو حوض عظيم متعقبن في حافته ثلاث درجات يظن ان اعمدة سماوية كانت قائمة عليها . وظهرت محاريب البهو الكبير ومواقف الاصنام التي فيد كما كانت في القديم . ووجد

مل محمر بحلة الاحداث الجوية الانكليزية
يقول انه رأى في حوض كبير نباتاً مائياً نما
فيه بعد وقوع المطر الدموي وهو قريب من
نوع النبات الذي يحمر به الثلج ولا يعهد
وقوعه مع ماء المطر الا نادراً واذا عصفت
عاصفة فوق بركة كبيرة فيها من هذا النبات
فقد تحمله مع مائه كما تجعل السمك والضفادع
فيحمر ماؤها به ويقع المطر منها احمر دمويًا .
لكن المرجح ان لا علاقة بين هذا النبات
والمطر الدموي الاخير

جسم الانسان والميكروب

يولد الطفل وجسمه خالٍ من الميكروبات
ولكنه لا يكاد يتنفس الهواء ويلاص جسمه
الماء حتى تهجم عليه هذه الاعداء وتتخذ بدنه
مسكنًا لها ظاهرة وباطنة . قال الدكتور
مشنيكوف في خطبة تلاها حديثاً انه لا يضي
على الطفل اربع ساعات من حين يولد حتى
تكثر الميكروبات في بدنه وتصل الى امعائه
فانها تقع على جسمه من الهواء وتصل اليه من
الماء وتموت وتكاثر في مسام جلده وعلى اغشيتيه
المخاطية في فيه وانفه وعينيه ولولا الدموع التي
تفصل العينين منها دوائماً لتكاثر فيها كثيراً
وقد عد الدكتور ملر الالماني اكثر من
ثلاثين نوعاً مختلفاً من انواع الميكروبات التي
تسكن في الانسان بعضها لا يوجد في غيره
وبعضها ينتقل من النمل الى المعدة والامعاء .

فيه كثير من الكتابات اللاتينية . وظهرت
كنيسة الامبراطور قسطنطين التي بناها في
وسط اليهوديان انها تحولت حماماً في القرون
الوسطى . ووجد الناقبون في ارضها قطعاً من
الفضة البديعة الصنعة فنزعوها منها اثلاً
بثلبها الفوغاد . ومما هو حري بالذكر انهم
اكتشفوا حوضاً عظيماً يبلغ عرضه عشرين
متراً ولا يعلم طولُه حتى الآن ولا ان كان
مفرداً او في اليهود حوض آخر يقابله . وارتفاع
جدرانها نحو متر وهي انصاف دوائر وزوايا
عليها تماثيل بارزة في صور ملائكة مجنحة
بايادها اغصان فيها الازهار والاثار بينها
رؤوس الهة ومنها صورة اناه فيه اعشاب والى
جانبه تينتان مجنحان رأسهما في الالاء ثم
رؤوس اسود وغيرها من الضواري وكل ذلك
محفوظ احسن حفظ

وشرع المهندس الالمانيان منذ شهرين
يتقبان عن هيكل الزهرة خارج القلعة فوجدوا
انه كان مبنياً على دكة مركبة من انصاف
دوائر على احدها كتابة يونانية مسبوكة في
قال شعري . انتهى ملخصاً

سبب المطر الدموي

ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من هطول
المطر الدموي في اوربا وما يظن من ان سببه
غبار احمر حملته العواصف من افريقية
ومزجت بماء المطر فاحمر . الا ان الدكتور

ووجد في المعدة حتى الآن ثلاثون نوعاً مختلفاً من الميكروبات وأكثرها خاص بالمعدة لا يوجد في غيرها من اعضاء الهضم . والميكروبات كثيرة في الامعاء الدقيقة وأكثر منها في الامعاء الغلاظ وقد عدوا من انواعها في الامعاء الغلاظ اربعة واربعين نوعاً . وتوجد في الامعاء الغلاظ منذ اليوم الاول بعد الولادة ثم تكثر كثيراً بعد الفطام . لجسم الانسان وطن الميكروبات وانواعها قليلة فيه ستون او سبعون نوعاً مختلفاً ولكن احادها كثيرة جداً تعد بالملايين . ولودرى ذلك الاقدمون لقنوا الانسان عالم كبير في عالم اكبر منه حقيقة

فائدة الميكروبات

من الميكروبات ما هو ضار جداً كالكوليرا والكوليرا والسيل والطاعون ومنها ما هو غير ضار او ما هو نافع ومن ذلك الميكروبات الكثيرة التي توجد في ادم الانسان عادة فلا يخفى ان جروح الفم تشفى سريعاً من نفسها وسبب ذلك في ما ذكره الدكتور متشنيكوف ان هذه الميكروبات تهج الخلايا التي حول الجرح فتكثر كريات الدم البيضاء الواردة اليها وهي تنظف الجرح من الانسجة الميتة وتسرع برده . والمظنون ان ميكروبات الامعاء تقاوم الميكروبات المرضية ولولا ذلك لاصيب اكثر الناس بالكوليرا وقت انتشارها لكن الميكروبات ليست جزءاً من الجسم

ولا مصلحتها مرتبطة بمصلحتنا فهي تقاتلنا وتداريد ما دام سليماً قوياً واما اذا ضعف بمرض اصابة كالبول السكري ونحوه لم تعد ترعى الله حرمة فتكثر فيه الدماء والخراريج من الميكروبات التي فيه لا من غيرها ولا تعود تنافع عنه كما كانت تدافع وهو في قوته بل قد تعدى طورها وتخرق امعاءه وتصل الى غيرها من الاعضاء فتتلفها . ولعلها ما يحدث احياناً كثيرة من الصدمات والالام والالام العصبية بل من الامراض العقلية

ضرر مضادات الفساد

يراد بمضادات الفساد ما يستعمله الجراحون لمنع العفونة مثل الحامض الكرونيك ومخلول السليمان . وقد قال الدكتور متشنيكوف ان الاطباء صاروا يميلون الآن الى الاقلال من استعمالها لانها تضعف دقائق الجسم الحي حينما تضعف الميكروبات وصاروا يمنعون الميكروبات بالوسائط الميكانيكية كالوسط والفسل وقد يكتفون بفسل الجرح ووسط طبي

اناس بلا معدة

وصفنا في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف امرأة نعت معدتها لسرطان اصابها فيها بقيت حية ترزق . والظاهر ان الاطباء اقدموا على هذه العملية بعد ذلك فصار عدد الناس الذين نعت معدم ولا يزالون في قيد الحياة اربعة . وقد ذكر الدكتور كوكولا انه

أخرى وجدت في أماكن أخرى غير الهنسة من ذلك رجع يستدل منها على كيفية جمع الضرائب سنة ١٩٦٦ لئيلاد . وشهادة ولادة لطفل ولد لرجل اسمه اسخبراس وزوجته آساريون وتاريخها يقابل سنة ١٥٠٠ لئيلاد ووصل من مسجل الاملاك واسم سمبوس لرجلين اسمهما ديوس وهيرودس عن عوائد بيتهما وتاريخه يقابل سنة ١٣١ لئيلاد . وعريضة من امرأة اسمها بطلارس تقول فيها ان اطيانها لم ترو فلا تستطيع دفع الضرائب عنها وتاريخها يقابل سنة ١٤٣

الاوتوموبيل في الجزائر

ركب اثنان من الفرنسيين اوتوموبيلاً وطافا به في بلاد الجزائر فساروا مسافة ٨٥٠ ميلاً وكثيراً ما كانوا يسيران به في طرق لا يسير فيها الناس الا مشاة . ويظهر من ذلك ومما نراه من امر الاوتوموبيل وما نقرأه عنه انه سيقوم مقام مركبات الخليل حتماً بعد زمن غير بعيد لاركوب وللتقل ايضاً

أكبر الحجارة النيزكية

قيس الحجر النيزكي الذي وقع في بلاد برازيل منذ مدة فوجد طول قاعدته ٥٦ قدماً وعلوه ٨٥ قدماً ولم يذكر عرض قاعدته ولا شكله ولكن اذا فرضناه مخروطاً مربع القاعدة فنقله أكثر من ثلاثين الف طن

ومساحة حجر الحبل ١٢٩٢٢ قدماً وثقل الحجر الاميركي ١٤٠٠ طن اما حجر الحبل فلا يزيد نقله على ٥٠٠ طن . الا ان الحجر الاميركي لم يترك على حاله بل قطع قطعاً صغيرة وزن القطعة منها خمسة اطنان لتبني به منارة

الفحم الصناعي

في بعض الاجام مواد نباتية بالية تجتمع بعضها مع بعض وتصير طبقات سمكية ويقال ان جانباً كبيراً من سد النيل منها . وقد استتب لاحد الالمانيين الآن ان طعن هذه المواد وازداد اليها بعض المواد الكيماوية وصنع منها اقراصاً تشتعل كما يشتعل الفحم الحجري وحرارتها اشد من حرارته ورمادها اقل من رماده

مدرعات يابان

عزمت بلاد يابان ان تبني مدرعاتها في بلادها وتصنع لها دروع الصلب فيها ايضاً وهي تبني الآن دارصنعة كبيرة لذلك لتصنع فيها أكبر البواجح المدرعة

كنوز مصر

ذكرنا في الجزء الماضي دروج البردي التي اهدت الى المدارس الجامعة في اميركا مما وجد في خرائب الهنسة وقد قرأنا الآن ان جمعية النقب في مصر اهدت دروجاً